جذور الحركة الحوثية وعوامل ظهورها في اليمن ١٩٨٦ – ٢٠٠٤م

د. علي بن عوض آل قطب

قسم التاريخ والآثار- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد

جذور الحركة الحوثية وعوامل ظهورها في اليمن ١٩٨٦ ــ ٢٠٠٤م

د. علي بن عوض آل قطب
قسم التاريخ والآثار- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد

تاريخ تقديم البحث: ٣/٩/ ٢٠٢٤م تاريخ قبول البحث: ١٠/١٢/ ٢٠٢٤م

ملخص الدراسة:

تبحث هذه الدراسة في جذور الحركة الحوثية، وامتداداتها الفكرية عبر النظر في منعرجات المذهب الزيدي وتطوراته في اليمن باعتبار أن الحركة الحوثية تطرح نفسها كامتدادٍ تاريخي وفكري لهذا المذهب الذي احتل موقعاً رئيساً في الساحة الفكرية باليمن طيلة القرون العشرة الماضية. هذه الدراسة تعتني بالفكر الزيدي الهادوي باعتبار أن تراث هذا الفكر شكّل الإطار النظري للخطاب الشرعي التي قامت عليها الحركة الحوثية، ولذلك فإنها تستهدف من جهة أولى التأريخ للبذور الأولى لنشأة الحركة الحوثية، ومن جهة ثانية تسعى إلى مقاربة العوامل والأسباب العميقة التي أدت إلى ظهور هذه الحركة في اليمن، وتمكنها من فرض نفسها كفاعلٍ مؤثر في المشهد السياسي اليمني.

الكلمات المفتاحية: الحركة الحوثية، اليمن، الزيدية، الحوثي، الصحابة، السعودية

The Roots and Factors of the Houthi Movement Emergence in Yemen 1986-2004

Dr. Ali Awadh Al-Qutb
Department of History and Monuments in College of Arts and Humanities at King Khalid University

Abstract:

This study examines the roots of the Houthi movement and its intellectual extensions by looking at the dimensions of the Zaydi doctrine and its developments in Yemen, since the Houthi movement poses itself as a historical and intellectual extension of this doctrine, which has been a major position in Yemen's intellectual arena for the past 10 centuries.

This study focuses on the Zaydi Hadawi thought, since the legacy of this thought formed the theoretical framework of the legitimate discourse on which the Houthi movement was based. Therefore, it aims, first and foremost, at chronicling the first seeds of the Houthi movement's formation. Second, it seeks to approach the factors and deep causes that led to this movement's emergence in Yemen and how it was able to impose itself as an influential factor in Yemen's political landscape.

keywords: The Houthi Movement, Yemen, Zaydism, the Companions, Saudi Arabia.

المقدمة

منذ نشأتها في أقاصي الشمال اليمني، وتحديداً في صعدة، مرّت الحركة الحوثية بمنعرجات تاريخية عديدة، حتى تمكنت في النهاية من بسط نفوذها بالقوة العسكرية على العاصمة صنعاء، ولا ريب أن هذه الحركة مع مرور الوقت أصبحت من أبرز المؤثرين في تاريخ اليمن المعاصر؛ ولأنها على هذا النحو من التأثير، ولكونها ذات تأثير كبير في مجريات الأحداث التاريخية في جنوبي الجزيرة العربية، ولكونها ربما تكون مستقبلاً مؤثرة داخل اليمن وخارجه، فقد كان البحث في هذه الحركة من حيث نشأتها، وعوامل ظهورها له أهمية خاصة.

إن هذه الدراسة تكمن أهميتها في كونها تسعى إلى مقاربة المنطلقات الفكرية والمذهبية التي تأسست عليها الحركة الحوثية، وتحاول جاهدةً وضع هذه الحركة في سياقها التاريخي الذي نشأت فيه، ومعرفة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي دفعت هذه الحركة إلى التشكّل، وما آلت إليه من تأثيرها الكبير في الواقع السياسي اليمني. والواقع أن ثمة عدداً من الدراسات التي اعتنت بالحركة الحوثية، لعل أهمها: دراسة عادل الأحمدي، الزهر والحجر.. التمرد الشيعي في اليمن، ودراسة عبد الفتاح محمد البتول، وعنوانها: خيوط الظلام (عصر الإمامة الزيدية)، علاوة على دراسة أحمد الدغشي، وعنوانها: الحوثيون (الظاهرة الحوثية)، إضافة إلى دراسة نايف الدوسري، الحركة الحوثية (دراسة منهجية شاملة). ورغم أهمية هذه الدراسات، وما قدمته من تحليلات ومقاربات إلا أنها جميعاً تشترك في كونها لم تفحص نصوص مؤسسي الحركة الحوثية، مثل: حسين الحوثي، وأبيه بدر الدين، فضلاً عما كتباه تجاه خصومهم، أو ما كتبه

خصومهم تجاههما، ولذلك فإن هذه الدراسة ستهتم كثيراً بهذه النصوص، كونها ستعطينا فكرة واضحة عن مناهلها التراثية، ومقدار صلتها بالتراث الزيدي الهادوي، هذا من جهة أولى، ومن جهة ثانية فإن هذه النصوص ستكون كاشفة لآليات تفكيرهم، ومعبّرة بدقة عن صورة الواقع الذي أسهم في إنتاج هذه النصوص بهذه الكيفية.

وفيما يخص أسباب اختيار موضوع هذه الدراسة، فإنها تأتي في سبيل الإجابة على عددٍ من الأسئلة الهامة، والتي يمكن صياغتها في الآتي:

ما علاقة هذه الحركة بالمذهب الزيدي في اليمن؟ ثم ما الإطار النظري والفكري الذي قامت عليه هذه الحركة؟ وهل ثمة تماهياً أو تماثلاً بين البنية الفكرية للحركة الحوثية والبنية الفكرية لنظام ولي الفقيه بحمولاته المذهبية الاثني عشرية؟ وما العوامل العميقة التي أفرزت ظهور الحركة الحوثية؟ وكيف كانت علاقة الحركة في بواكير نشأتها بالحكومة اليمنية؟

إن هذه الدراسة لا تؤرخ للحركة الحوثية على نحو مطلق زمنياً، بل تؤرخ لنشأتها أي بين عامي ١٩٨٦م و٢٠٠٤م، التاريخ الأول يمثل تأسيس (اتحاد الشباب) الذي سيكون النواة التأسيسية الأولى للحركة الحوثية، والذي ستكون أفكاره مهاداً نظرياً لها، في حين أن التاريخ الثاني يمثل الحرب الأولى التي نشأت بين الحركة الحوثية والحكومة اليمنية في صعدة، والتي أسفرت عن مقتل مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي، وهي الحرب التي وإن أسفرت عن مقتله بيد أنها لم تضعف الحركة أو تحد من نفوذها، بل أسهمت إسهاماً مباشراً في أن تمتلك طابعاً ثأرياً من الحكومة، وأهدافاً للاتجاه جنوباً، وتوسيعاً لنفوذها في

اليمن، عطفاً عن أن واقعة مقتل حسين الحوثي ستكتسب رمزية هائلة في وجدان أتباع الحركة فيما بعد، بوصفه الزعيم الذي ضحى بنفسه في سبيل مبادئه، وبوصفه قائداً ملهماً لكافة أتباعه من الحوثيين.

لقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث، يسبقها تمهيد، معنيُ بنشأة المذهب الزيدي، هذه المباحث هي:

المبحث الأول: علاقة الحركة الحوثية بالمذهب الزيدي، وهو معني برصد أفكار المذهب الزيدي، واتجاهاته المختلفة، وأبرز رموزه، ومنعرجاته الفكرية، ومعني كذلك بمدى ارتباط الحركة الحوثية به.

المبحث الثاني: نشأة الحركة الحوثية، وهذا المبحث يستهدف تقديم تتبع تاريخي لنشأة الحركة الحوثية في بذورها الأولى، والتي كانت بذوراً تعليمية، وتربوية، وفكرية، ثم حملت فيما بعد أبعاداً سياسية وأيديولوجية مغايرة لما بدأت به.

المبحث الثالث: عوامل ظهور الحركة الحوثية، وهذا المبحث يقارب عوامل بزوغ الحركة الحوثية، وهي عوامل عميقة ومتداخلة، وعلى درجة عالية من التركيب، بعضها كان داخلياً يتعلق بالأوضاع الداخلية في اليمن، والبعض الآخر يرتبط بما يجري خارجه.

وفي سبيل مقاربة هذا الموضوع، ستعتمد الدراسة على العديد من المصادر والدراسات، سواءً التاريخية أو حتى تلكم المتعلقة بالفكر الديني في اليمن، فضلاً عن نصوص مؤسسي هذه الحركة، وستتخذ من أصول البحث التاريخي منهجاً في كتابتها.

تمهيد:

لمحة تاريخية عن المذهب الزيدي

ينتمي أتباع المذهب الزيدي إلى الإمام زيد بن علي[١] الذي عاش إبان الخلافة الأموية، وثار في الكوفة على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك[٢]، بعد أن بايعه خمسة عشر ألفاً من رجالها، غير أن والي العراق يوسف الثقفي[٣] تمكن من الانتصار على الإمام زيد، وقتله في المعركة عام ١٢٢هـ/ ٧٣٩م[٤]، بعد أن تخلى عنه – طبقاً لما ورد في بعض المصادر – عدد كبير من مقاتليه اعتراضاً منهم على الموقف الإيجابي الذي أبداه الإمام زيد تجاه الصحابيين الجليلين أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب وبعد هزيمة الإمام زيد، وبالرغم من تمكن بعض أتباعه من دفنه، إلا أن يوسف بن عمر الثقفي نبش قبره، وتم صلبه ثم

---

[١] زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي، روى عن أبيه وأخيه وعروة بن الزبير، وغيرهم، كان ذا علم وجلالة، وتقوى وصلاح، ثار على الأمويين أيام الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان قتله في عام ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م، عن نيف وأربعين عاماً. انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تعليق وعناية: نعيم حسين زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م، المجلد ٢، ص ١٠٦، ١٠٧.

[٢] هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: ولد في سنة ٧١ هـ / ٦٩١ م، تولى الخلافة بعد أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م، كان جميلاً، أبيض اللون، فيه حول، وصف بالعقل، والكياسة، والحزم، وحسن التدبير، توفي سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المجلد٢، ص ٨٩، ٩٠.

[٣] يوسف بن عمر الثقفي: أمير العراقين للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، ثم ابن أخيه الوليد بن يزيد، كان جباراً، مهيباً، قتل في سنة ١٢٧هـ / ٧٤٥ م. انظر: المصدر السابق، المجلد ٢، ص ١٣١.

[٤] الأشعري، أبو الحسن: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م، ج١، ص٦٨، ٦٩؛ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفراييني التميمي: الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ص٣٠.

أمر الخليفة هشام بن عبد الملك بإحراقه[1]. وعقب مقتل الإمام زيد ثار ابنه يحيى في خراسان، فخرج بناحية الجوزجان[2]، فبعث إليه والي خراسان نصر بن سيار[3] ثلاثة آلاف مقاتل، فقتلوا يحيى عام ١٢٥هـ / ٧٤٢م[4].

لم يكن الإمام زيد يُنظر إليه بوصفه قائداً عسكرياً أو رمزاً سياسياً فحسب، بل كان محسوباً ضمن فئة العلماء آنذاك، فقد درس على يد عدد من الفقهاء والعلماء الكبار، سواءً كانوا من آل البيت أو من غيرهم، لكن أشهر عالمٍ أثّر في فكر الإمام زيد، هو واصل بن عطاء المعتزلي[5]. يقول الشهرستاني في هذا السياق: "وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الأصول والفروع، حتى يتحلى بالعلم، فتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الألثغ رأس المعتزلة ورئيسهم"[6].

---

[1] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٦٩، ص٧٨؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٣٠.

[2] الجوزجان: اسم كورة واسعة من كور بلخ في خراسان، وهي بين مرو الروذ وبلخ. انظر: الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م، ج ٢، ص ١٨٢

[3] نصر بن سيار: أبو الليث المروزي، والي الأمويين في خراسان، ونائب الخليفة الأموي مروان بن محمد، كان من الدهاة، الأكفاء، غير أن
العباسيين تمكنوا من السيطرة على خراسان، فيما كان مشغولاً باختلال أذربيجان، والجزيرة، توفي سنة ١٣١ هـ/ ٧٤٨ م. انظر: الذهبي، سير
أعلام النبلاء، المجلد ٢، ص ١٤٠.

[4] البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٣٠.

[5] واصل بن عطاء: أبو حذيفة، ولد في عام ٨٠ هـ / ٦٩٩ م، عالم بصري، وبليغ من البلغاء، كان رأس المعتزلة، ومن مؤسسيها الكبار. انظر:
الذهبي، سير أعلام النبلاء، المجلد ٢، ص ١٤٠.

[6] الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ج١، ص١٢٤.

من هنا دخلت أفكار الاعتزال ومبادئه إلى مذهب الإمام زيد، وهذا ما أكّد عليه الشهرستاني حيث قال عن الإمام زيد " فاقتبس منه الاعتزال، وصارت أصحابه كلهم معتزلة "[1] . هذا التأثير الاعتزالي يعني أنه سيجعل من المذهب الزيدي ينحو مناحٍ عقلية تجاه العديد من القضايا الدينية، والتاريخية، باعتبار أن الفكر المعتزلي كان يعطي العقل أولوية كبيرة ومحورية[2]، من أجل ذلك فإنه يُلحظ أن الإمام زيد كانت نظريته حول الخلافة تتسم بشيء من العقلانية والواقعية – خلافاً لبقية فرق الشيعة – حيث يقول الشهرستاني على لسانه في هذا الصدد "كان علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوّضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها من تسكين نائرة الفتنة، وتطييب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كانت قريباً، وسيف أمير المؤمنين علي من دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن من عرفوه باللين، والتؤدة، والتقدم بالسن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم "[3]، وبصرف النظر عن مسألة الأفضلية التي يراها الإمام زيد بن علي في جده علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إلا أنه لم يحمل موقفاً سلبياً تجاه الشيخين أبي بكر

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٢٤.

[2] محسن، نجاح: الفكر السياسي عند المعتزلة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٥.

[3] الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٢٤، ١٢٥.

الصديق، وعمر بن الخطاب – رضوان الله عليهما – بل قرّر في النص السابق صحة خلافة أبي بكر، ولأجل ذلك تبلورت نظرية الزيدية في الإمامة والتي فحواها جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وهذا ما قرّره الشهرستاني حين قال عن الإمام زيد " وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل "[١].

ويقسم مؤرخو الفرق الإسلامية المذهب الزيدي إلى فرق عدة، لكن أشهرها فرق ثلاث هي:

أولاً: السليمانية

وهم أتباع سليمان بن جرير الزيدي، ونظريتهم في الإمامة تتلخص في أنها شورية، وتصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها قد تصلح في المفضول، وإن كان الفاضل أفضل في كل حال[٢]، والسليمانية تثبت خلافة الشيخين أبي بكر وعمر – رضوان الله عليهما – لكنها ترى أن بيعتهما خطأً لوجود الأفضل منهما – علي بن أبي طالب – ولكنه خطأ لا يستحق عليها اسم الفسق[٣] . وهذه الفرقة تنظر إلى أن الأمة حين بايعت الشيخين فإنها قد تركت الأصلح[٤]، غير أن الإشكال الحقيقي في هذا السياق هو موقف هذه الفرقة من الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان – رضي الله عنه – حيث ينقل الأشعري في

---

[١] المصدر السابق، ج١، ص١٢٤.

[٢] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٧١؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٨.

[٣] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٧١؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٨.

[٤] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٧١؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٨.

مقالاته أن رأس هذه الفرقة سليمان بن جرير قد أقدم على تكفيره عند الأحداث التي نقمها الناقمون منه[١]!، وهذا ما قاد إلى تكفيره من قبل أهل السنة. يقول البغدادي في هذا الصدد: " وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفّر عثمان رضي الله عنه "[٢] .

ثانياً: البترية

وهم أتباع الحسن بن صالح بن حيّ وكثير الأبتر، وإنما سموا بترية لأن كثيراً كان يُلقّب بالأبتر[٣] . وهم يرون أن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولاهم بالإمامة، وحيال رؤية هذه الفرقة إلى بيعة أبي بكر وعمر فإنه يلحظ أنها تقف منها موقفاً أكثر إيجابية من الفرقة السابقة، إذ ترى أن " بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن علياً ترك ذلك لهما "[٤] وهذا الموقف هو عينه موقف الإمام زيد المذكور سابقاً الذي ذكره الشهرستاني في مللهِ[٥] . وكما أن موقف هذه الفرقة من بيعة الشيخين موقفاً إيجابياً، فإن موقفها من الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان – رضي الله عنه – يعدّ موقفاً أقل حِدّة قياساً إلى موقف الفرقة السابقة، حيث تتوقف في الحكم عليه، وعلى

---

[١] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٧١؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٨، ٢٩؛ الشهرستاني، مصدر سابق، ج١، ص١٢٨.

[٢] البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٩.

[٣] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٧١؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٩؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٢٩.

[٤] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٧١.

[٥] الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٢٤، ١٢٥.

قتلته " ولا يقدمون عليه بإكفار "[1]، ولهذا يقول البغدادي عن أتباع هذه الفرقة بأنهم قد: " توقفوا في عثمان ولم يقدموا على ذمه أو مدحه، وهؤلاء أحسن حالاً عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير "[2] . ويعترض ابن حزم الأندلسي على الأقوال السابقة التي ترى أن هذه الفرقة تتوقف في عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وفي خلافته، إذ يُفهم من كلامه عن الحسن بن صالح بن حي رأس هذه الفرقة أنه كان يتولّى جميع الخلفاء الراشدين، لأنه كان يرى أن الإمامة تجوز في جميع ولد فهر[3] بن مالك[4]، وليست محصورة في البطنين[5] .

ثالثاً: الجارودية

وهم أتباع الجارود زياد بن أبي زياد، وهذه الفرقة هي الأشد تطرفاً في المذهب الزيدي، إذ ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نصّ على علي بن أبي طالب بالخلافة، وذلك بالوصف دون التسمية، فكان هو الإمام من بعده، لكن الناس قصّروا حيث لم يتعرّفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، فهم بذلك قد ضلّوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم[6] .

---

[1] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٧١.

[2] البغدادي، مصدر سابق، ص٢٩.

[3] فهر بن مالك هو الجد الأعلى لقريش، وهو يعني أن الخلافة تجوز في كافة قريش.

[4] ابن حزم، علي بن أحمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣ م، ج٣، ص١١، ١٢.

[5] البطنين: مصطلح يعني نسل الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

[6] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٧٠.

وبحسب ما أورده أبو الحسن الأشعري في مقالاته عن هذه الفرقة فإنها قد افترقت حول نظرية الإمامة إلى فرقتين هما:

– الفرقة الأولى: تقول إن علياً نص على إمامة ابنه الحسن، وهو بدوره نصّ على إمامة الحسين، ثم هي شورى محصورة في ولد الحسن والحسين[١] .

– الفرقة الثانية: وترى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي نصّ على إمامة الحسن بعد أبيه علي بن أبي طالب، وعلى الحسين بعد أخيه الحسن[٢] .

ويتفق البغدادي مع أبي الحسن الأشعري حيال عرضه لنظرية الإمامة عند الجارودية، حيث يقول عن هذه الفرقة بأنها ترى " أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على إمامة ابنه الحسن رضي الله عنه، ثم نص على إمامة أخيه الحسين بعده رضي الله عنهما، ثم صارت الإمامة بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما شورى في ولدي الحسن والحسين، فمن خرج منهم شاهراً سيفه داعياً إلى دينه – وكان عالماً وعارفاً – فهو الإمام "[٣].

ولا يبتعد الشهرستاني كثيراً عن قولي أبي الحسن الأشعري والبغدادي حيث يؤكد على أن الجارودية تسوق الإمامة " من علي إلى الحسن ثم إلى الحسين، ثم إلى علي بن الحسين (زين العابدين)، ثم منه إلى الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب "[٤] .

---

[١] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٧٠.

[٢] المصدر السابق، ج١، ص٧٠.

[٣] البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٧.

[٤] الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٢٦، ١٢٧.

وهكذا يتضح أن هذه الفرقة لا تعترف مطلقاً بخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، وأنها تتخذ موقفاً سلبياً وحاداً تجاههم وتجاه الصحابة الكرام الذين لم يبايعوا علي بن أبي طالب بالخلافة، وقد بلغ بهم إلى حد اتهامهم بالكفر والظلم! وهذا ما أشار إليه ابن حزم الأندلسي في معرض تناوله لهذه الفرقة حيث قال: " ثم اختلفت الزيدية فرقاً فقالت طائفة أن الصحابة ظلموه، وكفّروا من خالفه، وهم الجارودية "[1] .

ومن دون ريب فإن هذه الفرقة الثالثة تتفقُ كثيراً مع الشيعة الإمامية من حيث موقفها السلبي الحاد من الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – وتختلف بدرجة كبيرة عن موقف الإمام زيد نفسه من شيوخ الصحابة وكبارهم، بل إن الثابت تاريخياً أن الشيعة الإمامية لم تتم تسميتهم بالرافضة إلا عن طريق الإمام زيد بن علي حين رفضوا مبايعته بسبب ثنائه على الشيخين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – وإقراره بخلافتهما[2].

ولكون فرقة الجارودية تتخذ موقفاً سلبياً حاداً من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب يصل إلى حد تكفيرهما، واتهامهما بالظلم، فقد رأى البغدادي أن تكفير أتباع هذه الفرقة واجب[3]، بل إنه أشار إلى أن فرق الزيدية الأخرى كالبترية، والسليمانية قد كفّرتهم من أجل هذا السبب حيث يقول: " هؤلاء

---

[1] ابن حزم، الفصل في الملل، ج٣، ص١١.

[2] الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٦٨، ٦٩.

[3] البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٨.

البترية، والسليمانية من الزيدية كلّهم يكفّرون الجارودية من الزيدية، لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر رضي الله عنهما "[1].

هذه هي أشهر فرق الزيدية التي ورد عرضها وذكرها في المصادر التاريخية الإسلامية، على أن أحد الباحثين المعاصرين يلخّص المذهب الزيدي، بأنه يُطلق على كل من تبنى جمُلة من المبادئ الدينية التي يمكن عرضها على النحو التالي:

- عدل الله المطلق.
- توحيد الله في ذاته دون تجسيم أو تشبيه أو تعطيل.
- أفضلية علي بن أبي طالب، وأولويته بالخلافة.
- القول بإمامة زيد بن علي.
- استحقاق الإمامة بالفضل والطلب، لا بالوراثة أو القوة.
- وجوب الخروج على الحاكم الظالم[2] .

والواقع أن الزيدية في القرون الإسلامية المبكرة رغم تعدد فرقها، وانتشار أتباعها في كثير من الأقاليم والمناطق العربية والإسلامية لم يُكتب لها البقاء والاستمرارية إلا في اليمن، حيث ستنتقل إليه في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وهذا ما سيعالجه المبحث الأول من هذه الدراسة، والذي سيمكننا من معرفة العلاقة بين الزيدية والحركة الحوثية في اليمن.

---

[1] البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٩.

[2] الفضيل، زيد علي: الزيدية علامات وأفكار (الخصائص الفكرية، والمؤثرات الثقافية)، مجلة المسار، العدد ٢٨، السنة العاشرة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص٤٦.

المبحث الأول: علاقة الحركة الحوثية بالمذهب الزيدي

يكوّن المذهب الزيدي إلى جانب المذهب الشافعي المذهبين الرئيسين السائدين في اليمن، هذا المذهب الأخير ينتسب إلى الإمام الشافعي[1]، أما المذهب الزيدي فينتسبُ أتباعه إلى الإمام زيد[2]. الأول: يُشكّل أغلبية في محافظات ما يُعرف بالمناطق الجنوبية مثل: المهرة، وحضرموت، وشبوة، وأبين، ولحج، وعدن، بالإضافة إلى محافظتي تعز والحديدة الشماليتين[3]، في حين أن الثاني ينتشر بكثافة فيما يُعرف بمرتفعات الهضبة اليمنية التي تمتد من شمالي صعدة حتى نقيل سمارة[4] جنوب يريم، وتوجد فيه مراكز التعليم الزيدي الرئيسة، مثل: صعدة،

---

[1] محمد بن إدريس الشافعي من بني المطلب بن عبد مناف، أبو عبد الله القرشي، عالم عصره، ولد بغزة عام ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م، ونشأ بمكة، برع في بواكير حياته بالعربية والشعر، ثم انكب على الفقه وعلوم الشريعة، فأخذ عن علماء الحجاز وعلماء اليمن حتى بز أقرانه،

وطار ذكره، وأخذ الناس عنه، توفي عام ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م. انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تعليق وعناية: نعيم

حسين زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، المجلد ٢، ص ٩٠٢ – ٩٣١.

[2] زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي، روى عن أبيه وأخيه وعروة بن الزبير، وغيرهم، كان ذا علم

وجلالة، وتقوى وصلاح، ثار على الأمويين أيام الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان قتله في عام ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م، عن نيف وأربعين عاماً. انظر: المصدر السابق، المجلد ٢، ص ١٠٦، ١٠٧.

[3] الحوثية في اليمن (الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية)، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، صنعاء، ٢٠٠٨م، ص٢٩.

[4] نقيل سمارة: هو ما يعرف قديماً باسم نقيل الصيد ويقع فيما بين مدينتي إب ويريم في منتهى حقل قتاب. انظر: المقحفي، إبراهيم بن أحمد:

معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م، ج ٢، ص١٧٦١.

وصنعاء، وذمار، وعمران وغيرها، كما أن ثمة مناطق تنطوي على أغلبية سنية مع تواجد زيدي لا يتجاوز ١٥٪ من سكانها، وهي: إب، والبيضاء، ومأرب[١].

في كنف هذين المذهبين عاش اليمنيون على نوع من التآخي العام، إذ كان السلام وعدم التثريب على الأفكار هو السائد على مر تاريخ اليمن، غير أن ذلك لا يعني خلو الأجواء من المناكفات والمشاحنات بين حين وآخر، والذي كان يسهم في تأجيجهما تسييس أي من المذهبين حين تدول الغلبة لأي منهما في الحكم والإمارة خاصة الزيدية منهما[٢].

لقد جاء انتقال الزيدية إلى اليمن بعد أن تمكن الإمام يحيى بن الحسين الملقب بالهادي إلى الحق[٣] من السيطرة على صعدة شمالي اليمن، وتكوين إمامته فيها

---

[١] المرجع السابق، ص٢٩، ٣٠؛ هيكل، برنارد: الإصلاح الديني في الإسلام (تراث محمد الشوكاني)، تعريب: علي محمد زيد، دار جداول، بيروت، ٢٠١٤م، ص٢١.

[٢] الدغشي، أحمد محمد: الحوثيون (الظاهرة الحوثية)، مكتبة خالد بن الوليد ودار الكتب اليمنية، صنعاء، (د. ط)، (د. ت)، ص٧.

[٣] يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي: عالم، وفقيه، وسيد من سادات آل البيت، ينتهي نسبه إلى إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد بالحجاز، وخرج إلى اليمن سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م، غير أنه لم ينجح في تأسيس دولته مما جعله يغادر اليمن إلى الحجاز، لكنه عاد إليه مرة أخرى عام ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م فاستقر بصعدة، وأسّس دولة الأئمة الزيدية بها، وكان ورعاً، زاهداً، كثير العبادة، ترك العديد من الكتب والمصنفات في الفقه، والتوحيد، وفي الرد على مخالفيه، وكانت وفاته في صعدة عام ٢٩٨ هـ / ٩١١ م. انظر: المحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري، مطبوعات مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص٢٥ – ٤٩؛ الجعدي، عمر بن علي بن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، ص ٧٩ ؛ القاسم، يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، ص ١٦٦ – ٢٠١.

عام ٢٨٤هـ / ٨٩٧م[١]، وكان قبل قدومه إلى اليمن يسكن منطقة وادي الفرع في الجنوب الغربي من المدينة المنورة، وكانت اليمن تسودها الاضطرابات السياسية والاجتماعية، فقدم إلى اليمن بدعوة من بعض زعماء القبائل اليمنية، لكي يحل المنازعات والحروب القبلية التي استشرت في صعدة بين قبائل خولان بن عامر، وهكذا فقد وجد الإمام الهادي الطريق مفتوحة أمامه، حيث تمكن من توحيد قبائل منطقة صعدة تحت إمامته، وجعل المذهب الرسمي لها المذهب الزيدي[٢].

ويعتبر أحد الباحثين في الفكر الزيدي شخصية الإمام الهادي يحيى بن الحسين من أبرز الشخصيات المؤثرة في الفكر الزيدي بعد الإمام زيد، ذلك أن هذا الإمام كان صاحب رؤية ونظر، فقد انطلق من الفكر الزيدي إلى سلسلة من الاجتهادات، والرؤى اعتبرها البعض رؤية جديدة، فأطلقوا عليها المذهب الزيدي الهادوي نسبة إلى صاحبها، ويلاحظ هذا الباحث أن هذا الإمام قد تبنى النظرية الجارودية في الإمامة إلى حدّ ما، والقائلة بضرورة حصر الإمامة في البطنين[٣]، ومن دون ريب فإن هذا التبني يمكن تفسيره وتبريره بأن دافعه الأول سياسي محض باعتبار رغبة هذا الإمام في إضفاء شرعية على إمامته التي أقامها في اليمن، وحصرها في عقبه من بعده، وهكذا فقد نجح الإمام الهادي في ترسيخ

---

[١] شرف الدين، أحمد حسين: اليمن عبر التاريخ، مطابع البادية للأوفست، ط٣، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص٢٤٥.

[٢] الدغشي، الظاهرة الحوثية، ص٧.

[٣] عزان، محمد يحيى سالم: قراءة في نظرية الإمامة عند الزيدية، مجلة المسار، العدد التاسع، السنة الثالثة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص٣٠.

مذهبه بأرض اليمن، وفي ذات الوقت تكوين إمامة تحمل فكره استمرت لمدة تزيد عن الألف عام[1]، حيث عاشت خلالها فترات اتساع شملت مناطق عديدة من اليمن، وفترات انكماش ضاقت فيه إلى حدود انطلاقتها في صعدة، كما شهدت صراعاً داخلياً بين الأئمة، وصراعاً خارجياً مع قوى سياسية مختلفة، حتى انتهت دولة الإمامة الزيدية بإعلان الجمهورية العربية اليمنية في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م[2].

ولئن كان المذهب الزيدي الهادوي الذي يقترب كثيراً من الجارودية لا سيما في نظرية الإمامة المتضمنة ضرورة حصر الإمامة في البطنين، فإن هذا المذهب وخلال مسيرته التاريخية الطويلة في اليمن لم يكن مذهباً منغلقاً متمسكاً بمقولاته، بل هو – وكما لاحظه أحد الباحثين – نسق مفتوح قابل للتطوير والإثراء[3]، ولعل مردّ ذلك يرجع إلى عقلانيته المتأثرة بفكر المعتزلة، علاوة على ركائزه الفكرية التي نشأ عليها، والتي كان من أهمها التأكيد على ضرورة الاجتهاد، وعدم التقليد. ولذلك فإن المذهب الزيدي الهادوي في اليمن كان مذهباً عريضاً اتسع خلال مسيرته التاريخية للعديد من العلماء ذوي الاتجاهات المختلفة وربما المتباينة، فبقدر ما نشأ داخل هذا المذهب من علماء يتعصبون لنظريات الفكر الزيدي في أشد تصوراته وأصلب مواقفه، إلا أنه في مقابل ذلك نشأ من داخله علماء كبار يمكن وصفهم بالعلماء المجتهدين اللا متمذهبين،

---

[1] لم تسقط الإمامة في اليمن إلا في عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

[2] الحوثية في اليمن، مرجع سابق، ص٢٤. وعام ١٩٦٢م يوافق بالهجري عام ١٣٨٢هـ.

[3] الذايدي، مشاري: (انتبهوا لا تخلطوا بين الحوثية والزيدية)، مقال منشور في صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١١٣٠٥)، الثلاثاء ذو القعدة ١٤٣٠هـ / ١٠ نوفمبر ٢٠٠٩م .

حيث شكّل تراثهم ذاكرة شرعية للكثير من طوائف المسلمين وعامتهم، وحظيت مؤلفاتهم بالقبول لديهم مثل: العلامة ابن الوزير[1]، والعلامة المقبلي[2]، والعلامة ابن الأمير الصنعاني[3]، والعلامة الشوكاني[4] وغيرهم.

وهكذا فإن المذهب الزيدي في اليمن حين يتم النظر إليه بشكل كلّي، وعبر مسيرته التاريخية الطويلة فإنه يمكن القول بأنه مذهب واسع الأرجاء، انطوى على تراث متنوع، وأنجب العديد من العلماء، الذين كانت رؤاهم ومواقفهم متعددة ومختلفة حيال العديد من المسائل الفكرية، والفقهية، والتاريخية.

ولأن المذهب الزيدي بهذا الاتساع، ولأنه يتسم بالتعددية، بحيث يبدو متعذراً تنميطه في اتجاهٍ فكري واحد على خلفية خضوعه الدائم للمتغيرات السياسية،

---

[1] محمد بن إبراهيم الوزير، أحد أشهر علماء اليمن على الإطلاق في القرن التاسع الهجري، ترك العديد من المؤلفات المشهورة مثل: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، وإيثار الحق على الخلق، وغيرهما. توفي عام ٨٤٠هـ. انظر ترجمته لدى الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: حسين عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص٥٩٩ – ٦١٠.

[2] صالح بن مهدي المقبلي، أحد علماء اليمن الكبار في القرن الحادي عشر الهجري، برع في عدد من العلوم، وكان مجتهداً، وترك عدة مؤلفات مهمة أشهرها: العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ، والأبحاث المسددة في فنون متعددة، وغيرها. توفي عام ١١٠٨هـ. انظر ترجمته لدى الشوكاني، مصدر سابق، ص٢٩٩ – ٣٠٢.

[3] محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير الصنعاني، من أشهر علماء اليمن في القرن الثاني عشر، برع في جملة من العلوم، وترك مؤلفات عدة في الحديث والفقه، أشهرها كتابه: سبل السلام، وتوفي عام ١١٨٢هـ. انظر ترجمته لدى الشوكاني، مصدر سابق، ص٦٤٩ – ٦٥٥.

[4] محمد بن علي الشوكاني، أحد أشهر علماء اليمن في القرن الثالث عشر الهجري، ولد عام ١١٧٣هـ، وبرع في العديد من العلوم، وتولى منصب قاضي القضاة في اليمن، وكان غزير الإنتاج والتأليف، من أشهرها: إرشاد الفحول إلى علم الأصول، وفتح القدير، ونيل الأوطار، وغيرها توفي عام ١٢٥٠هـ. انظر ترجمته عن نفسه في البدر الطالع، ص٧٣٢ – ٧٤٢.

والمنعرجات التاريخية، فإنه يمكن القول إن الحركة الحوثية لا تنفك عنه، ولا تخرج عن كونها نسخةً متشددة منه. وما يدعم هذا الرأي هو نصوص المؤسسين للحركة الحوثية، الذين كانت نصوصهم متمحورة حول الأئمة الزيدية تحديداً دون سواهم، عبر سرد أقوالهم، واستحضار أفعالهم، ففي دروس من هدي القرآن الكريم لا ينفك حسين الحوثي من الإتيان على ذكر الأئمة الزيدية، وتدعيم رؤيته باستحضار بعض نصوصهم[1] وسرد بعض سيرهم وأخبارهم. من أمثلة ذلك ما نقله عن الإمام الهادي أنه قال:" لو أن معي خمسمائة شخص مخلصين لدوخت بهم الأرض"[2]، ويعلق حسين الحوثي على قول الإمام الهادي بما يفهم

---

[1] ذكر حسين بدر الدين الحوثي العديد من أئمة الزيدية، من الأمثلة على ذكره للإمام زيد بن علي. انظر: دروس من هدي القرآن الكريم، (معرفة الله وعده ووعيده)، أشرف على إخراجها: يحيى قاسم أبو عواضة، بتاريخ ١٠ رمضان ١٤٢١هـ الموافق من التاريخ الميلادي / ٢٠/ ٨/ ٢٠١٠م، الدرس ١٥، ص١٧؛ الإسلام وثقافة الاتباع، ص١٩؛ كما ذكر الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين الرسي مؤسس الدولة الزيدية في صعدة، انظر مثالاً لا حصراً: الوحدة الإيمانية، ص٦، ٧؛ من نحن ومن هم؟، ص٦؛ الدرس ١٣، سورة آل عمران، ص١٣؛ الدرس ٢٣، سورة المائدة، ص١٢؛ ذكرى استشهاد الإمام علي بن أبي طالب، ص١٠؛ الدرس ١٥، معرفة الله وعده ووعيده، ص١٧؛ الدرس ٦، مديح القرآن، ص١٣؛ الدرس ٢، سورة المائدة، ص١٤، ١٦؛ الدرس ٢٣، سورة المائدة، ص١٢؛ ذكرى استشهاد الإمام علي، ص١٠؛ الدرس ١٣، سورة آل عمران، ص١٣. وذكر الإمام عبد الله بن حمزة أحد أئمة الزيدية الكبار في القرن السادس الهجري. انظر: المصدر السابق، الدرس ٥، سورة البقرة، ص١٠، والإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، وهو أحد علماء آل البيت الكبار في النصف الأول من القرن الثالث الهجري. انظر: المصدر السابق، الدرس ٥، مديح القرآن، ص١٧؛ الدرس السادس، مديح القرآن، ص١، ٣؛ الدرس ٧، القرآن كتاب هداية، ص١، ٢، ١٠. وذكر ابن الإمام محمد بن القاسم وأورد بعض نصوصه، وجملة من أقواله وآرائه. انظر على سبيل المثال: المرجع السابق، الدرس ٦، معرفة الله عظمة الله، ص٢. وذكر أيضاً الإمام القاسم العياني أحد أحفاد الإمام القاسم الرسي، ومن علماء الزيدية في القرن الرابع الهجري. انظر: المرجع السابق، مسؤولية أهل البيت، ص٩.

[2] الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الدرس الثاني عشر، (معرفة الله وعده ووعيده)، ص١٢.

منه تأييده المطلق له، وكون هذه الشخصية مثالاً مُبجلاً يُحتذى به، حيث علّق قائلاً "خمسمائة شخص كان يقول: يفهمون الإسلام بشكل جيد، يقدم لهم الإسلام بشكله الصحيح، يفهمون القرآن ومناهجه التربوية، وخطابه للنفس، خطابه للوجدان، خطابه للمشاعر، يثقون بالله الذي نزل القرآن لكانوا نوعية أخرى تدوخ العالم بأكمله، ولكانوا كتلاً من الحديد، كتلاً من الصلب"[١].

إن المتمعن لنصوص حسين بن بدر الدين الحوثي، سيجده يفتخر بانتمائه المذهبي للزيدية، إذ يقول في بعض نصوصه: " نحن شيعة أهل البيت، وبالذات نحن الزيدية، هم من ووجهوا بحملات كثيرة ضد أهل البيت"[٢]، بل أكثر من ذلك إذ يقرر في حُرقة بالغة كيفية تآكل المذهب الزيدي، وتلاشي أعداد أتباعه لمصلحة المدارس والمذاهب الأخرى، فيقول: "هذا الزيدي يتحول وهابي، وهذا يتحول إلى اثني عشري، لأنه ما رأى من يجذبه، ما رأى ولاء، ما رأى أمة لها أعلام واضحة، تنشد إليهم"[٣]. ويقول معاتباً أتباع المدرسة الزيدية، مرثياً حالهم بما يفيد انتماءه المطلق لها" ألسنا نقول بأننا خير البرية الزيدية؟ وأننا نحن الطائفة الحقة؟ وفعلاً عقائدنا هي الحق، يشهد لها القرآن الكريم، ويشهد لها الرسول صلوات الله عليه وعلى آله، ولكنا أصبحنا كما أصبح الآخرون"[٤].

وبصرف النظر عن موقف حسين الحوثي من المدارس والاتجاهات والمذاهب الأخرى فإن هذين النصين كلاهما يحمل دلالة واضحة وصريحة، تحيل إلى زيدية

---

[١] المصدر السابق، الدرس الثاني عشر، ص١٢.

[٢] الحوثي، دروس من هدي القرآن، الدرس (١)، سورة آل عمران، ص٨.

[٣] المرجع السابق، السورة السابقة، الدرس (١)، ص١.

[٤] الحوثي، دروس من هدي القرآن، الدرس (٤)، سورة آل عمران، ص٦.

الحركة الحوثية، وكونها من حيث الأصول الفكرية تنهل من معين هذا التراث العريق، بما فيه من أقوال ورؤى متعددة. على أن الملاحظ أن توكيد زيدية الحركة الحوثية والانتهاء من ذلك، قاد بعض الباحثين إلى إدراج الحركة الحوثية ضمن اتجاه راديكالي[1] من اتجاهات الزيدية، وهو الاتجاه الجارودي، حيث يقول أحد الباحثين إن الحركة الحوثية هي "النسخة المتطرفة للزيدية، وهم كما يرى باحثون امتداد لنتوء زيدي معروف، هم فرقة الجارودية "[2].

ويشاطر هذا الرأي ما يقرره باحث آخر، والذي يضيف أن فرقة الجارودية تقترب في جوهرها من الفكر السياسي للشيعة الإمامية، من حيث الموقف السلبي من الصحابة الكرام، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون الثلاثة، باعتبار أنها ترى أن ـ صلى الله عليه وسلم ـ نصّ على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية[3].

وحتى يتم التأكد من سلامة ربط الحركة الحوثية بالجارودية لا بد من مقاربة ذلك عبر نظرة مزدوجة، بحيث تسلط الضوء على بعض نصوص التراث الزيدي الهادوي من زاوية، وتستدعي بعض الإشارات التاريخية والأخبار الواردة في المصادر اليمنية من زاوية أخرى، وفي سبيل ذلك ثمة نصوص متفرقة تؤشر على بروز الجارودية في اليمن لا سيما في القرن السادس الهجري، إلى درجة أن أحد

---

[1] راديكالي: مأخوذ من مصطلح راديكالية، والتي تعني الجذرية، حيث يوصف بها من ينادي بتغيير جذري وشامل. لمعرفة دلالات هذا المصطلح وتطوراته. انظر: الحفني، عبد المنعم: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٣٧٣.

[2] الذايدي، المقال السابق المنشور في صحيفة الشرق الأوسط.

[3] الدغشي، الظاهرة الحوثية، ص٩.

علماء تلك الفترة حصر الزيدية في الجارودية فحسب[1]، ما يدعم هذا القول ما قرّره أحد أئمة الزيدية خلال هذا القرن حيال موقفه من أبي بكر وعمر حين قال في إشارة واضحة عنهما: "وعندنا من تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام أو قدم عليه غير بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم فقد ظلمه، وجحد حقه، وفسق، وهو كافر نعمة، فاسق ظالم، وقد تهدد الله الظالمين بالنار، والخزي، والبوار"[2]. ولا ريب أن هذا الاتجاه الجارودي ظل مستمراً في القرن السابع الهجري، يؤيد هذا الرأي فحص نصوص بعض علماء الزيدية وأئمتها، ففي أحدها تضمن وصفاً قاسياً بحق الشيخين، ومن سار في ركابهما من حيث كونهم ظلموا علي بن أبي طالب، وأنهم أقدموا على "مخالفتهم لما أوجب الله له عليهم من المودة والطاعة"[3].

ويخلص أحد الباحثين في الفكر الزيدي إلى أن الجارودية، وأفكارها خفت عندما استأنف الاتجاه الاجتهادي في الزيدية نشاطه، بفضل ظهور ثلّة من العلماء الكبار، مثل: الإمام يحيى بن حمزة، ثم المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وابن الوزير، وغيرهم[4]، على أن هذا الرأي لم يكن ليعني تلاشي الجارودية مطلقاً

---

[1] الحميري، نشوان بن سعيد: الحور العين من كتب العلم الشرائف دون النساء العفائف، تحقيق: كمال مصطفى، دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص٢٥٠.

[2] الإمام المتوكل، أحمد بن سليمان: حقائق المعرفة في علم الكلام، مراجعة وتصحيح: حسين يحيى اليوسفي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٤٦٧.

[3] القاسمي، حميدان بن يحيى: مجموع السيد حميدان، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط٢، ١٤٣٦هـ، ص١٩٥.

[4] عزان، محمد يحيى سالم: الصحابة عند الزيدية، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، ط٣، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص٢٥٠.

في داخل الوسط العلمي الزيدي، ذلك أنها عادت مجدداً لا سيما في القرن الحادي عشر الهجري، ويبدو أنها وجدت الدعم من بعض الأئمة، حيث يشير أحد المؤرخين المعاصرين لهذه الفترة ضمن حوادث عام ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م إلى أنه وللمرة الأولى أُعلن عن الاحتفال بيوم الغدير بصنعاء، وذلك في الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وأن الأعلام والألوية نُشرت فيه[١]، كما يشير مؤرخ آخر إلى أن ذلك جرى بعد مشاورة إمام صنعاء آنذاك الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم[٢]، وتأييده[٣]. الإعلان هنا عن الاحتفال بيوم الغدير ربما لا يفسّر بحضور اتجاهٍ جارودي واضح خلال هذا القرن، بقدر ما يفسر وجود طقوس جديدة من أشكال التدين الزيدي، بما يعبّر على أقل تقدير عن انغلاقٍ مذهبي، وتعصبٍ طائفي، فضلاً عن تأثرٍ واضح، وميل شديد إلى المذهب الجعفري، أو ما يسميه أحد الباحثين "الروافض الاثني عشرية"[٤] بمذهب الجعفرية بيد أن الشاهد التاريخي الذي يثبت حضور الأفكار الجارودية، وأثرها في الوعي الديني

---

[١] القاسم، يحيى بن الحسين: يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٩٩٦م، ص١١٩.

[٢] الإمام المتوكل على الله: إسماعيل بن القاسم بن محمد، عالم، وفقيه زيدي، وإمام من أئمة الدولة القاسمية، ولد بشهارة سنة ١٠١٩هـ / ١٦١٠م، تولى الإمامة بعد وفاة أخيه المؤيد سنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م، وصف عهده بالأمن، والخصب، والبركة. توفي سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص١٧٨ – ١٨١.

[٣] أبو طالب، محسن بن الحسن: تاريخ اليمن (عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، مطابع الفضل للأوفست، صنعاء، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ص٨٨.

[٤] البتول، عبد الفتاح محمد: خيوط الظلام (عصر الإمامة الزيدية)، مركز نشوان الحميري، صنعاء، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص٢٠٢.

الزيدي إذاك وجود بعض الشعراء الذين تعمدوا النيل من الشيخين في أشعارهم[1].

وفي هذا السياق يلاحظ أحد الباحثين أنه منذ القرن الحادي عشر الهجري راجت أفكار الجارودية، وظلت بيد مد وجزر، ربما تخبو في فترات، وتتفشى في فترات[2]، تبعاً للواقع السياسي والعلمي، وما يحف بكليهما من سياقات تاريخية، وظروف محيطة باليمن، ويخلص إلى نتيجة مفادها أن الأفكار الجارودية غلبت في الواقع الراهن على الدارسين من أبناء المذهب الزيدي[3]، ومن الواضح هنا أن خلاصة هذا الباحث تضمر دلالةً تتجه صوب الحركة الحوثية، وتحديداً صوب حسين بدر الدين الحوثي، من حيث كونه متأثراً بالأفكار الجارودية، وحتى يكون هذا الرأي صحيحاً يتعين علينا فحص نصوص هذه الشخصية، واستنطاق ما تحيل إليه من دلالات، واستقراء موقفه من الشيخين، ومسألة استخلافهما بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الصدد فإن مطالعة هذه النصوص يحيل مباشرة إلى موقف متسم بالحدة، والغلظة تجاه شيوخ الصحابة، ذلك أنه أوغل في نقدهم بشدة أثناء نقاشاته ضمن سياقات متعددة، منها ما ذكره في سياق المخاطر التي تعرض لها القرآن الكريم، حيث يقول: "اقرؤوا كتاب علوم القرآن للقطان، لتجدوا كيف تعرض القرآن لهزات،

---

[1] مثل الشاعر الحسن الهبل المتوفى سنة ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م، والمشهور بتعصبه الشديد للزيدية، وتعرضه للشيخين، وهذا ما نص عليه الشوكاني في ترجمته له. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٢٣٤ – ٢٣٦.

[2] عزان، الصحابة عند الزيدية، ص٢٥٠.

[3] المرجع السابق، ص٢٥٠.

لولا أنه محفوظ من قبل الله لطلع فيه سور أخرى، واحدة لمعاوية، وواحدة لعائشة، وواحدة لأبي بكر، وواحدة لعمر، وواحدة لعثمان، لكن الله سبحانه، وتعالى حفظه"[١]، ومنها في سياق ما دار من أحداث تجاه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يشير إلى أن ثمة تفريطاً وقع من كبار الصحابة والنبي على فراش الموت، مستحضراً الحديث النبوي الذي جاء فيه: "هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً"[٢]، ثم اللغط الحاصل الذي جاء على إثر قول عمر" حسبنا كتاب الله"[٣]، حيث يقرأه حسين الحوثي قراءة مغرضة، فيقول: "من بوادر التخلي عن المسؤولية، عن المسؤولية الكبرى بدأت ورسول الله صلوات الله عليه وآله كان ما يزال حياً بكامل وعيه، وهو في آخر أيامه مريضاً على فراش الموت"[٤]. ولا ريب أن هذا النص حين يستدعيه الحوثي فإن غرضه من ذلك إدانة الصحابة، والتي يفصح عنها بجلاء أكثر حين يكمل قوله السابق بإدانة عمر بن الخطاب تحديداً، حيث يقول" فعندما يأتي عمر وهو رجل بتلك الأعمال: تنصيب أبي بكر، ثم تنصيب عثمان بعده، هو كله عمل عمر، هو الذي قال لأبي بكر: امدد يدك أبايعك، ولم يمد يده ليبايع لتلك اليد التي رفعها رسول الله في يوم الغدير يد علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين عندما رفع رسول الله ـ صلوات الله عليه وعلى آله ـ يده في يوم الغدير، وقال: من كنت مولاه

---

[١] الحوثي، دروس من هدي القرآن، الدرس (١)، سورة آل عمران، ص٩.

[٢] أخرجه البخاري عن طريق ابن عباس، رقم: (٧٣٦٦).

[٣] اللفظ كما ورد في صحيح البخاري، حديث رقم: (٧٣٦٦).

[٤] المرجع السابق، الدرس (٤)، سورة آل عمران، ص٣، ٤.

فعلي مولاه"[1]. وحين يقيّم الحوثي أداء معاوية بن أبي سفيان فإنه صرّح بأنه لم يكن سوى سيئة من سيئات عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2]، كما أنه أبدى اعتراضه على مسألة القول بالصلاة والسلام على الصحابة أجمعين[3].

والحال أن شخصية عمر بن الخطاب تحديداً تكاد تكون الأكثر إدانةً من لدن حسين الحوثي؛ إذ حين يقدّم قراءته للأحداث التالية لوفاة النبي صلى الله عليه وسلم، نجد تعمداً واضحاً في تحميل عمر بن الخطاب العديد من المجريات التي يراها الحوثي بداية الخلل الكبير الذي سلكته الأمة؛ ليخلص بعد ذلك إلى إدانة كاملة ومطلقة ليس لعمر أو لفريق الصحابة فحسب، بل للأمة بأسرها، حيث يقول: " ولم تكن الأمة من بعد ولا أولئك الصحابة أنفسهم لم يكونوا بمستوى حمل المسؤولية، هم من بدأوا يفرطون عندما يلتفون حول اليد التي مدها عمر، ولم يلتفوا حول اليد التي رفعها رسول الله صلوات الله عليه وآله"[4].

ولئن كان هذا الموقف الحاد من شيوخ الصحابة جلياً عند حسين الحوثي[5]، فإنه لم يكن كذلك عند والده بدر الدين، ذلك أن نصوص هذا الأخير لا تبدو

---

[1] المرجع السابق، الدرس (٤)، سورة آل عمران، ص٤.

[2] الحوثية في اليمن، ص٦٨.

[3] المرجع السابق، ص٦٩.

[4] المرجع السابق، الدرس (٤)، سورة آل عمران، ص٤.

[5] ينبغي ملاحظة أن نقد حسين الحوثي لشيوخ الصحابة جاءت عبر محاضراته، ودروسه التي ألقاها، وهي محاضرات ودروس تأخذ طابع السرعة، والارتجال، والحماسة مع الجمهور، وهذا بلا ريب من شأنه أن يكون مغايراً للكتابة الصادرة عن تأمل، وبحثٍ، ورويّة، وهذا الأمر هو عينه المفسر للاضطراب اللغوي الوارد في بعض النصوص، وما اشتملت عليه من مفردات عامية متداولة في اللهجة اليمنية.

بهذه الغلظة، وهذا ما يفسر وصفه الدائم لأبي بكر وعمر بالشيخين، بل إنه أثنى عليهم في بعض
المواضع، ففي سياق حديثه عن الخليفة عثمان بن عفان، وتداعيات مقتله، يقول ما لفظه: "كانت ولاية عثمان أطول من مدة
عمر وأبي بكر، ولكنه خالف طريقهما في إظهار العدل، وعدم المحاباة، واجتناب مظاهر الميل إلى الدنيا، فأنكر الجمهور سيرة
عثمان لقرب عهدهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سيرة الشيخين الذي كانا جادين في تمثيلها في معظم الأمور في
نظر العامة"[1].

وهنا يتضح أن بدر الدين الحوثي، يصف أبا بكر وعمر بالشيخين، ويراهما أظهرا العدل، وعدم المحاباة، وهذا القول بلا ريب
يعكس الموقف الزيدي التقليدي من الصحابة الكرام، بيد أن هذا القول وما فيه من تقارب كبير مع معتقدات أهل السنة تجاههما، وما يتضمنه من تماهٍ كبير في تقييم الأشخاص الفاعلين من ذوي المكانة الرمزية في الضمير الإسلامي العام إبان الإسلام المبكر، لن يكون من شأنه تقديم أيديولوجيا خلاصية وجذرية تحتث النظام السياسي الجمهوري في اليمن، بل سيكون مثل هذا القول معوقاً لغايات حسين الحوثي ومشروعه السياسي، باعتباره يصب في خانة

[1] الحوثي، بدر الدين: إرشاد الطالب، تحقيق: محمد يحيى عزان، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٦٠.

تثبيت الواقع السياسي اليمني وما ينطوي عليه من بنى سياسية واجتماعية قارّة وموجودة.

من أجل ذلك ـ ولأن الحوثي يروم اجتثاث هذا الواقع ـ فإنه لم يجد بداً – سواءً شعر بذلك أم لم يشعر – من تقديم خطابٍ مغايرٍ تماماً عن خطاب وأقوال أبيه، إذ يبدو جلياً أنه كان يحتاج خطاباً مفاصلًا ومفارقًا مع الآخر المختلف، وهذا ما يفسر سعيه الدؤوب إلى تكريس مركزية أئمة آل البيت دون سواهم، ورسم فكرة متخيلة تفيد أنهم وحدهم طوق النجاة للمسلم، عبر تأكيده أن من يترك هؤلاء الأئمة فإنه سيكون ميالاً بالضرورة إلى مقبل، والزنداني، وابن باز، وابن تيمية، والبخاري، ومسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة ٤. وهنا يبدو جلياً أن الحوثي – وفي خطاب مختلف عن خطاب والده – يضع اتجاهين متوازين لا يمكن أن يلتقيا، أو بوصف أكثر دقة اتجاهين متناقضين تماماً، اتجاه يمثّله آل البيت ورأسهم الإمام علي بن أبي طالب، واتجاه آخر يمثله شيوخ الصحابة وزوج النبي الأعظم السيدة عائشة، الاتجاه الأول يرى الحوثي نفسه أنه الامتداد الحقيقي له، في حين أن الاتجاه الثاني المناقض له يرى الزنداني، ومقبل، وابن باز وغيرهم امتداداً له، ولا ريب أن هذا الطرح إن انسقنا معه، وما يضمنه من فرزٍ وتصنيفٍ عنيفين ما كان غرضه تقديم وصف موضوعي ودقيق للحالة التاريخية المتعلقة بمواقف الصحابة، ورؤاهم، ورؤى من جاء بعدهم بقدر ما هو التكريس لمشروعه الأيديولوجي الراديكالي، ونفي احتمالية أي تسوية مذهبية أو فكرية مع الآخر المختلف!

وخلاصة القول إن الحوثية وإن كانت حركة راديكالية، متطرفة، إلا أنها زيدية المذهب، تتموضع في خانة الامتداد الفكري والمذهبي لفرقة الجارودية الزيدية، ذات الموقف المتسم بالحدة من شيوخ الصحابة، لا سيما الخلفاء الراشدين.

المبحث الثاني: نشأة الحركة الحوثية

تتخذ الحركة الحوثية عدة أسماء، فتعرف بالحوثيين أو جماعة الحوثي نسبة إلى زعيمها وقائدها حسين الحوثي، المقتول في عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، هذا الزعيم هو ابن بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي (١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م – ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م) أحد أشهر مراجع وعلماء المذهب الزيدي في شمال اليمن[١]، كما تُعرف بـ (الشباب المؤمن)، وباتت تدعى حالياً بـ(أنصار الله). كانت النواة الأولى لها في عام ١٩٨٦م حين أنشأ العالم الزيدي صلاح بن أحمد فليتة[٢] ما سُمّي بـ(اتحاد الشباب)[٣]، وهو مركز يعتني بتدريس شباب

---

[١] الأحمدي، عادل: الزهر والحجر.. التمرد الشيعي في اليمن، مراجعة: أنيس ياسين، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء، ط٢، ص١٢٩.

[٢] صلاح بن أحمد فليتة: من بني عبد المدان، عالم من كبار علماء الزيدية، ولد في ساقين عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٤ م، ثم ارتحل إلى صعدة، حيث قرأ على عددٍ من أشهر علمائها، وعكف التدريس والإفتاء والتأليف، ترك عشرات المؤلفات، توفي في عام ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م. انظر: الوجيه، عبد السلام بن عباس: أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، عمان، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٤٩٦.

[٣] جماعة الحوثيين في اليمن، تقرير منشور على موقع الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net/news/arabic، في يوم الأربعاء ٢٠/ ٨/ ١٤٣٠هـ الموافق ١٢/ ٨/ ٢٠٠٩م.

الطائفة الزيدية العلوم والتراث الزيدي، وكان من ضمن مدرسيه مجد الدين المؤيدي[1]، ومحمد الابن الأكبر لبدر الدين الحوثي[2].

على إثر إعلان الوحدة اليمنية وفتح المجال للتعددية الحزبية والسياسية عام ١٩٩٠م أُعلن رسمياً عن منتدى يسمى (منتدى الشباب المؤمن)، حيث أُسّسَ على بقايا (اتحاد الشباب)[3]، وهو منتدى يتضمن دروساً دينية كالفقه، والحديث، والتفسير، والعقائد، إضافة إلى أنشطة مختلفة كالرياضة، وتعليم الخطابة، والأناشيد، والمسرحيات، واللقاءات، والحوارات، وذلك في إطار يومي مكون من ثلاث فترات، فترة صباحية، وفترة في الظهيرة، وأخرى مسائية[4].

يقول أحد مؤسسي هذا المنتدى عن نشأته: " فأحببنا أن نستخلص منها مدرسة موحدة، يكون لها منهج مميز، ويكون لها نظم، ولوائح تستطيع أن تجذب الشباب، وأن تواكب العصر فبدأنا بالفعل في ترتيب هذه المدرسة، واستنهضنا بعض الطلاب من خارج المحافظة، وكانت تقريباً فترة النشأ من

---

[1] مجد الدين بن منصور بن أحمد المؤيدي: عالم، وفقيه زيدي، ولد في عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م بجبل برط، وأخذ عن علماء الزيدية، عرف بأخلاقه الحسنة وتواضعه الشديد، ترأس منذ قيام الوحدة حزب الحق الإسلامي، ثم استقر بهجرة سودان غربي صنعاء، وكان يتردد دائماً على المملكة العربية السعودية لا سيما نجران والأماكن المقدسة، ترك عشرات المؤلفات، وتوفي في عام ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. انظر: الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص٨٠٦ – ٨٠٨.

[2] بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين الحوثي: عالم وفقيه زيدي، ولد في صعدة عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م ونشأ بها، أخذ عن علماء صعدة وضحيان حتى بات من كبار علماء الزيدية، وهو أحد مؤسسي الحركة الحوثية، وكان قائداً لها بعد مقتل ابنه حسين في عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، له مساجلات عديدة مع العديد من المختلفين معه مذهبياً، توفي سنة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٣، ٢٦٤.

[3] الحوثية في اليمن، ص١١٢.

[4] الدغشي، الظاهرة الحوثية، ص١٠.

١٩٩٠ – ١٩٩٤م هذا كله كان مرحلة تأسيس بحيث كنا كل عام ندخل تعديلات على كل شيء، ونضم عاملين جدداً، ونفكر في دراسة بعض الأشياء الجديدة، في إدخال بعض الأنشطة، بعض الأفكار، بعض الرؤى، هكذا مرحلة تأسيس دامت كل تلك السنوات "[١].

أصبح لهذا المنتدى عدة مراكز باتت قبلة للكثير من الطلاب القادمين إليها من مختلف المحافظات المعروفة تاريخياً بانتمائها إلى المذهب الزيدي الهادوي، ثم زاد عدد هذه المراكز خارج صعدة خاصةً في المحافظات والمدن التي يتركز فيها المذهب الزيدي، وخلال هذه الفترة كان عدد طلاب مراكز محافظ صعدة قد بلغ ما يقرب من ثمانية عشر ألف طالب[٢].

وخلال سنوات قليلة أصبح للمنتدى فروعاً ومراكز متعددة، جاءت طبقاً لبعض المصادر على النحو التالي:

- ٢٤ مركزاً في صعدة.
- ٦ مراكز في عمران.
- ١٢ مركزاً في حجة.
- ٥ مراكز في أمانة العاصمة.
- ٥ مراكز في المحويت.
- ٥ مراكز في ذمار.
- مركز واحد في إب.

---

[١] الحوثية في اليمن، ص١١٣.

[٢] الدغشي، الظاهرة الحوثية، ص١٠.

- مركز واحد في تعز.

كان الفاعل الأبرز لتنظيم منتدى الشباب المؤمن أمينه العام محمد يحيى عزان[1]، الذي ذكر في أحد اللقاءات معه أن الأهداف العامة للتنظيم تتلخص في عدة نقاط هي:

- تعليم الشباب العلم الشريف بمختلف فنونه.
- تنمية ورعاية المواهب الإبداعية لدى الشباب في شتى المجالات.
- إعداد الداعية إلى الله ثقافياً وأخلاقياً وروحياً وسلوكياً بما يمكنه من نشر الوعي والفضيلة.
- تعريف الطالب على إخوانه من الشباب وتمتين أواصر الأخوة الإيمانية.
- ترسيخ الوحدة بين المسلمين، والبعد عما يثير الخلاف ويمزق الأمة[2].

وهكذا فإن منتدى الشباب المؤمن غدا في هذه المرحلة وفقاً لإحدى الدراسات " مؤسسة تربوية، ثقافية، فكرية، تُعنى بصياغة الشخصية الرسالية للشباب التي تؤدي دوراً دعوياً، وثقافياً في الساحة "[3]، غير أن هذا التنظيم دخل في طور تاريخي جديد منذ عام ١٩٩٧م، حيث بدأ يتجه من مدلوله الثقافي والفكري إلى السياسي، فلم يعد يحمل اسم منتدى بل أصبح تنظيماً يُطلق عليه اسم:

---

[1] محمد يحيى سالم عزان: باحث، ومحقق، ولد سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ولد في بلاد رازح، ثم ارتحل في طلب العلم إلى صعدة وضحيان، فأخذ عن ثلةٍ من علمائها في العربية، والأصول، والفقه، له العديد من الدراسات المتعلقة بالمذهب الزيدي تاريخاً، ورجالاً، وأفكاراً، كما حقق العديد من مصنفات التراث الزيدي. انظر: الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص١٠١٧.

[2] الدغشي، الظاهرة الحوثية، ص١١.

[3] الحوثية في اليمن، ص١١٣.

(تنظيم الشباب المؤمن)، وبعد عام ٢٠٠٠م تفرغ له حسين بن بدر الدين الحوثي عازفاً عن مقعده في مجلس النواب كممثل عن حزب الحق الزيدي، في حين برز والده المرجع الزيدي بدر الدين الحوثي كمرجعية عليا للتنظيم، في مقابل ذلك أُقصيَ المرجع الزيدي مجد الدين المؤيدي، وصلاح بن أحمد فليتة على إثر خلافات وانشقاقات داخلية خطيرة، حيث اتهم رفاق حسين الحوثي ورفاقه بأنهم منقلبون على مبادئ الزيدية، وعلى الأساس التربوي والتعليمي الذي قام عليه منتدى الشباب المؤمن، في حين كان فريق حسين الحوثي يتهم المؤيدي ورفاقه بالجمود، والميل إلى الأفكار الشوكانية[١]. واستمرت الصدامات والجدالات الفكرية آنذاك محتدمة في مساجد صعدة مع أعلام الزيدية الآخرين، والتي كان أبرزها مع المرجع الزيدي محمد بن عبد العظيم الحوثي الذي كان المرجع الزيدي الأول في صعدة بعد وفاة العلامة مجد الدين المؤيدي[٢] .

وهكذا فقد تمكن الفريق الأكثر محافظة وتشدداً من إقصاء الفريق الذي يبدو أنه تقليدي الرؤية، لتؤول قيادة التنظيم إلى حسين بن بدر الدين الحوثي، المولود في عام ١٩٦٣م، والذي تلقى تعليمه على يد والده وعدد من مراجع وعلماء المذهب الزيدي الهادوي، حيث حصل على البكالوريوس في الشريعة والقانون بكلية الشريعة في جامعة صنعاء، ثم انتقل إلى السودان وحصل على درجة الماجستير في علوم القرآن من إحدى جامعاتها، ليعود بعدها إلى صعدة.

---

[١] الأحمدي، الزهر والحجر، ص١٣١.

[٢] الدغشي، الظاهرة الحوثية، ص٨.

وفي أثناء استقراره في مسقط رأسه تكشف إحدى القصص المشهورة عما يعتمل في أعماق هذه الشخصية من رفضٍ للواقع الذي يكتنفه سواءً كان علمياً أو غيره، حيث مزّق شهادته الماجستير في عام ٢٠٠٠م، لقناعته بأن الشهادات الدراسية مدعاة لتعطيل العقول[١]، والحال أن بعض الدراسات تشير إلى أن زملائه وأساتذته وأصدقاءه وإن شهدوا له بالذكاء، والنباهة، والتفوق في الدراسات الإسلامية والمذهبية، غير أنهم أخذوا عليه تشدده لآرائه، وأفكاره، وتعصبه الذي تفوح منه المذهبية، والانتصار للطائفة[٢]. ويذكر أحد الباحثين المعنيين في إحدى دراساته عن هذه الحركة أن حسين بدر الدين الحوثي قد أضحى خلال هذه الفترة " صاحب حضور لافت في بيئته وخارجها، لأسباب مختلفة لعل في مقدمتها تلك النزعة الثورية المتمردة في واقع اجتماعي وسياسي بائس. هذا ناهيك عن امتلاكه خطاباً جذاباً في أسلوبه غير معهود عادة في الأوساط التقليدية "[٣] ويضيف هذا الباحث أن حسين الحوثي " امتلك

[١] ليس دقيقاً القول بأن الشهادات الدراسية مدعاة لتعطيل العقول، فهي مرهونة بطموحات الدارس، ومغازيه، وغاياته من طلب العلم، فربما فتحت له آفاقاً علمية كبيرة، مكّنته من ترقي أعلى درجات العلم، والإسهام في خدمة مجتمعه وتطويره.

[٢] الأحمدي، الزهر والحجر، ص١٣٢، ١٣٣.

[٣] الدغشي، الظاهرة الحوثية، ص٢٣.

شخصية كاريزمية[1]، خارقة للعادة، ومن يتابع أطاريحه الشفهية على سبيل المثال لا يمكنه إلا أن يقرّ أن الرجل يأسر الفرد العادي بخطابه "[2].

أما والده بدر الدين الحوثي الذي بات الأب الروحي لهذا التنظيم، والمرجعية العليا له، فقد ولد في جمادى الأولى عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م، بمدينة ضحيان في محافظة صعدة، حيث تلقى العلم عن والده أمير الدين الحوثي (ت:١٣٩٤هـ)، وعن الحسن بن الحسين الحوثي (ت: ١٣٨٨هـ)، وأجازه عدد من العلماء ذكرهم في كتابه: (مفتاح أسانيد الزيدية)[3]. وقد نقل أحد الباحثين ثناء بعض العلماء عليه منهم المرجع الزيدي مجد الدين المؤيدي، الذي قال عنه: " هو السيد العلامة رضيع العلم والدراسة، وربيب العلم والهداية، وهو من العلم والعمل بالمحل الأعلى، وله من الفكر الثاقب والنظر الصائب الحظ الأوفر، وخيرة الخيرة، وبقية البقية، الذي امتاز بالورع والزهد وكل فضيلة "[4] . له مؤلفات عديدة منها: (تفسير تبارك وجزء عم)، (التيسير في التفسير)، (تحرير الأفكار

---

[1] شخصية كاريزمية: هي الشخصية التي تمتلك قدرات فائقة أو متجاوزة لما هو بشري أو طبيعي، ويذهب أحد الباحثين إلى أن عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر هو أول من استعمل مفهوم (الكاريزما) وأسبغ عليه دلالاته الراهنة أثناء تنظيراته وتحليلاته الاجتماعية. وهو في تنظيراته حيال استعمال هذا المفهوم يتشابه ويتقاطع مع ما طرحه كارليل وهيغل عن مفهوم (البطل) ودوره المؤثر في صنع التاريخ. لمعرفة التطور الدلالي والتاريخي لمفهوم (الكاريزما). انظر: نصر، جعفر نجم: فصول في سوسيولوجيا الدين (كاريزما النبوة عند ماكس فيبر)، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٦م، ص٤١ – ٦٠.

[2] الدغشي، الظاهرة الحوثية، ص٢٣. ولا ريب أن هذا الباحث حين يقرر التأثير الكبير الصادر من حسين الحوثي، فإنه كان حصراً على أتباعه دون غيرهم من أبناء الفرق الإسلامية الأخرى المخالفة لأفكاره.

[3] الدوسري، نايف بن سعيد: الحركة الحوثية (دراسة منهجية شاملة)، دار الصحوة العالمية، ط١، ١٤٣٢هـ، ص١٥، ١٦.

[4] الأحمدي، الزهر والحجر، ص١٣١.

عن تقليد الأشرار)، (الإيجاز في الرد على فتاوي الحجاز)، (الزهري أحاديثه وسيرته)، (الغارة السريعة في الرد على الطليعة)، (شرح أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليهم السلام)، (طرق تفسير القرآن الكريم)، (كشف الغمة في مسألة اختلاف الأمة)، (المجموعة الوافية في الفئة الباغية)، (الخائض القاضب لهامات النواصب)، (التحذير من الفرقة)، (أحاديث مختارة في فضائل آل البيت عليهم السلام)[1] .

إن هذا التعريف الموجز بسيرة حسين الحوثي وأبيه بدر الدين، يحمل أهمية كبرى، ذلك أنه سيعطي تفسيراً عن الاتجاه الذي سيسلكه تنظيم الشباب المؤمن، باعتبار أن كلا الرجلين هما الرمزان الممسكان بقيادة التنظيم، حيث بات حسين الحوثي ممسكاً بقيادته التنفيذية، والفعلية، في حين أمسى والده بدر الدين الحوثي مرجعية دينية وروحية عليا له، وفيما بين عامي ٢٠٠٠ – ٢٠٠٤م نشط حسين بدر الدين الحوثي بإلقاء المحاضرات، والدروس، والخطب في الجوامع، والمراكز، والمدارس بصعدة وفي المناطق ذات الكثافة الزيدية، وقد جُمعت هذه الدروس والمحاضرات فيما عُرف لاحقاً بـ " ملازم سيدي حسين " إذ تم تفريغها وطبعها في مئات الآلاف من النسخ، وهي تحوي الكثير من تصورات الحوثي ورؤاه حيال العديد من القضايا الدينية، والتاريخية، والسياسية، وتكمن أهميتها كونها صارت مرجعاً عقائدياً وأيديولوجياً لتنظيم الشباب المؤمن[2]، ليس هذا فحسب بل إن فحص نصوص هذه الملازم التي تنيف عن

---

[1] المرجع السابق، ص١٣١؛ الدوسري، الحركة الحوثية، ص١٦.

[2] الأحمدي، الزهر والحجر، ص١٣٨، ١٣٩.

ألفي صفحة، ومراقبة ما ورد فيها من أفكار، يجعل الفاحص لها يخلص باطمئنان إلى القول إنها تمثّل عصارة الاتجاه الفكري الذي يتبناه حسين الحوثي، وتمثل ما يعتمل في نفسيته، ومخياله تجاه الواقع المحيط به، كما أنها تكشف عن تطلعاته، ومراميه، فضلاً عن كونها تمنح المرء فهماً جلياً لما يمكن أن يكون عليه الإسلام الصحيح من وجهة نظر الحوثي سواءً في المجال السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الدولي.

وخلال هذه الفترة أيضاً أصبح ثمة مظاهر للقوة والكثرة لدى تنظيم الشباب المؤمن، برز ذلك عبر استعراضهم في مناسباتهم وأعيادهم المذهبية مثل: يوم الغدير، ويوم عاشوراء، وهكذا أصبح التنظيم يفصحُ عن نفسه بشكل سياسي، حيث تزامن مع تلك المظاهر انطلاق الصرخة التي أطلقها حسين الحوثي في ١٧ يناير ٢٠٠٢م، وهي: (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)[١] . كانت هذه الصرخة قد أطلقها عقب محاضرة ألقاها في مدرسة الهادي بمنطقة مرّان في محافظة صعدة، وكان في المحاضرة قد تطرق إلى الطغيان الأمريكي، والهوان الذي تمرّ به الأمة، وتواطؤ حكامها معها[٢]، ويبدو أن الأوضاع المحيطة بالمنطقة عقب تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وتهديد الولايات المتحدة الأمريكية بشن حرب على ما يُعرف بالإرهاب، كان حافزاً لأن يلقي حسين بدر الدين الحوثي هذه المحاضرة، وتلك الصرخة التي بدت وكأنها تحمل في طياتها استفزازاً مقصوداً من قبل حسين

---

[١] المرجع السابق، ص١٣٩.

[٢] المرجع السابق، ص١٣٩.

الحوثي للحكومة اليمنية! ولعل ما يعضد صحة هذا الاستنتاج أن تلك الصرخة لم تكن عابرة، بل استحالت إلى شعار دائم يعبّر عن موقف الحركة الحوثية تجاه جملة من القضايا السياسية، عطفاً على أن حسين الحوثي أمر أتباعه بضرورة ترديد هذه الصرخة في كل من صعدة، وحجة، وعمران، والجوف حتى أن ترديدها قد حدث في الجامع الكبير بصنعاء[1]، ولا ريب أن هذه الصرخة وإن كان تستبطن بُعداً سياسياً واضحاً، فإنها من جهة أخرى تستبطن بُعداً دينياً، غرضه إثارة الأتباع، وكسب التعاطف، وإضفاء الشرعية على هذه الحركة.

هكذا نشأت الحركة الحوثية، والتي كان رأس حربتها هو تنظيم الشباب المؤمن الذي اتخذ أطواراً عدة في بنيته الداخلية، وفي توجهاته، وأهدافه، إذ لم ينته عام ٢٠٠٢م إلا وقد أصبح هذا التنظيم قوة سياسية فاعلة لها أركانها، وقياداتها، وأيديولوجيتها التي تبرر وجودها، وحضورها في المشهد السياسي اليمني.

وفي مقابل ذلك، ومع ازدياد قوة هذه الحركة تشير إحدى الدراسات إلى أن الحكومة اليمنية اتخذت قرار الصمت إزاء تطوراتها، مفسرة هذا الصمت المتعلق بمسألة تضخم تنظيم الشباب المؤمن كونه ناجماً عن رغبة الحكومة اليمنية في ضرب التيار الإسلامي بشقيه السلفي والإخواني في اليمن[2]، وإشغال هذه القوى بمعارك جانبية تصرفها عن الالتفات إلى أخطاء الحكومة، وتصرف الرأي العام عن أدائها الفاشل على المستوى الوطني، إضافة إلى رغبتها في المحافظة على توازن القوى بين التيارات الإسلامية. ومن الواضح أن هذه السياسة جاءت

---

[1] المرجع السابق، ص١٣٩.

[2] الحوثية في اليمن، ص١٧٩.

توقعاً من الحكومة أن الحركة الحوثية هي المعادل الموضوعي والفكري لحركات التيار السلفي والإخواني، ولا ريب أن هذا الخيار لم يكن دقيقاً بل كان بالنسبة إليها خطأ فادحاً، إذ بدا جلياً أن التنظيم قد بدأ يشب عن الطوق، ويثير المخاوف لا سيما مع تكرار شعاره الذي بات يصدح في كل أرجاء اليمن.

في عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م توجه الرئيس اليمني علي عبد الله صالح لقضاء مناسك الحج، متخذاً الطريق البرّية القادمة من صعدة، حيث توقف لأداء صلاة الجمعة في جامع الإمام الهادي العريق في صعدة، الذي يعد معقل الزيدية الهادوية منذ أكثر من ألف عام، ويبدو أن سلوكه لتلك الطريق كان مقصوداً يروم منه الاطلاع على تطورات الأوضاع في صعدة، وكان يستعد لإلقاء كلمة بعد الصلاة، غير أنه فوجئ بعد نهاية الصلاة مباشرة بترديد شعار تنظيم الشباب المؤمن وبشكل استفزازي (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)، فألغى الفكرة، وخرج من المسجد بشكل سريع[١].

لقد كانت هذه الواقعة إيذاناً بأن الحركة الحوثية أصبحت في وضع يسمح لها بمواجهة الدولة، بل والوقوف في وجه رمزها السياسي الأكبر علي عبد الله صالح بكل قوة وجسارة، وعندها أدرك الرئيس اليمني أنه أمام حركة سياسية وعسكرية تناهض الدولة برمّتها، وأنها تتطلع إلى أن تكون من ضمن الفاعلين السياسيين والعسكريين في المشهد اليمني. بدأت الحكومة اليمنية في هذه الأثناء بتكثيف قبضتها الأمنية في شمال اليمن، إذ بدأت في اعتقالات عديدة داخل أوساط الحوثيين، وإغلاق العديد من المحلات التجارية من مكتبات، وتسجيلات

[١] المرجع السابق، ص١٨٢.

تتداول الأفكار الحوثية والزيدية، في حين كان حسين بدر الدين الحوثي يحث السير باتجاه تحصين مواقعه العسكرية في جبال مرّان – مسقط رأسه ومعقد الولاء المذهبي له – وكان يزوّد أتباعه بالسلاح والذخيرة، ويحيط نفسه بإجراءات أمنية مشددة[1]. خلال ذلك وقعت مواجهات ومصادمات عدة بين القوات الأمنية والحوثيين في صعدة بسبب ترديد الشعار، ومع تكرار هذه الحوادث قررت القوات الأمنية استدعاء حسين بدر الدين الحوثي لكنه رفض الحضور إلى الجهة التي استدعته. ولم يغب الرئيس اليمني عن هذه الوقائع والتطورات إذ بادر بتشكيل لجنة وساطة لإقناع حسين الحوثي بتسليم نفسه لكنه رفض ذلك، وبينما كانت الحكومة اليمنية تعطي الأولوية لجانب المفاوضات مع حسين الحوثي ألقت قوات الأمن القبض على سيارتين تابعتين للحوثيين إحداهما محملة بالأسلحة والذخيرة[2]. ونتيجة لذلك أصدرت السلطات قراراً عسكرياً ينص على مداهمة موقع حسين الحوثي، وإلقاء القبض عليه، وتفعيلاً لذلك أُرسلت فرقة عسكرية مكونة من ٢٠ جندياً، لكنهم واجهوا مقاومة من رجال حسين الحوثي، واندلعت مواجهة بين الطرفين، قُتل على إثرها ثلاثة جنود، وذلك في ١٩ يونيو ٢٠٠٤م[3].

أمام هذه التطورات أرسلت الحكومة اليمنية طائراتها الحربية، حيث قصفت مواقع للحركة الحوثية، غير إن إحدى هذه الطائرات قصفت سوقاً في مديرية

---

[1] الأحمدي، الزهر والحجر، ص١٨٥.

[2] المرجع السابق، ص١٤٢؛ الحوثية في اليمن، ص١٨٦ – ١٨٨.

[3] الحوثية في اليمن، ص ١٨٨.

حيدان بصعدة؛ مما أدى إلى مقتل العديد من المدنيين، وبسبب ذلك بادرت الحكومة بالاعتذار، وتأسف الرئيس اليمني لأهالي القتلى، وأصدر قراراً بمواساتهم، وتعويضهم[1]، وأصدرت وزارة الداخلية اليمنية إعلاناً عن الأعمال التي دفعت الحكومة إلى قتال الحركة الحوثية، وهي على النحو التالي:

- الاعتداء على أفراد القوات المسلحة، والمؤسسات العسكرية.
- التحريض على عدم دفع الزكاة للدولة.
- إثارة الشغب في المساجد.
- إنزال علم الجمهورية اليمنية، ورفع أعلام بعض الجهات الخارجية.
- الترويج لأفكار مضللة، ومتطرفة[2] .

ترافق مع هذا الإعلان اتخاذ الحكومة اليمنية عدة إجراءات احترازية، حيث أصدر مجلس الوزراء اليمني في ٣٠ / ٦ / ٢٠٠٤م قراراً بإغلاق جميع مدارس التعليم الديني خارج نطاق التعليم الديني العام، ومراجعة مناهج التعليم الدينية بصورة كاملة، وشنّت سلطات الأمن حملة اعتقالات واسعة للمشتبهين بانتمائهم إلى حركة الحوثي، وامتدت هذه الاعتقالات لتشمل أكثر من مكان في صعدة، وعمران، وحجة، وصنعاء المحافظة، وأمانة العاصمة، وذمار، وحراز، كما شملت عدداً من الرموز الدينية والعلمية المؤيدة للحركة الحوثية، ووجهت إليهم باتهامات دعم الحركة الحوثية، وخوفاً من تفاقم الأوضاع تبنى المرجع الزيدي محمد بن محمد المنصور مبادرة في ٢١ يوليو لإقناع حسين بدر الدين الحوثي

---

[1] المرجع السابق، ص١٨٨.

[2] الحوثية في اليمن، ص١٨٩.

بتسليم نفسه لرئيس أركان القوات المسلحة في صعدة غير أن هذه الوساطة فشلت[1]. لجنة الوساطة الثانية التي شكّلها الرئيس اليمني، والمكونة من شخصيات سياسية، ودينية، وقبلية فشلت هي الأخرى في إنهاء الصراع بين الحركة الحوثية والحكومة اليمنية[2]، بسبب شروط الحوثيين، والتي كان أهمها:

- سحب القوات الحكومية من مناطق النزاع.
- الاستمرار بتدريس المذهب الزيدي وفق المنهجية السابقة.
- التمسك بشعار الحركة الحوثية المناهض لأمريكا، وإسرائيل، والذي يضمر أيضاً مناهضة الحكومة وعلاقتها بأمريكا.
- اعتبار صعدة مغلقة على المذهب الزيدي فقط، وهذا فيه إشارة مضمرة إلى إبعاد الوجود السلفي فيها.

لم تقبل الحكومة اليمنية هذه الشروط، ويمكن تفسير ذلك أن هذه الشروط تحمل في طياتها تعدياً سافراً على سيادة الدولة، وقد نجم عن ذلك عودة المعارك بشكل أكثر ضراوة وعنفاً مما سبق، إذ حشدت الحكومة اليمنية قواتها العسكرية، وتمكنت في النهاية من السيطرة على معقل الحركة الحوثية الرئيسي في مران، وقتل قائد الحركة الحوثية حسين بدر الدين الحوثي، وأعلنت الحكومة عن قتله في ١٠ / ٩ / ٢٠٠٤م[3].

---

[1] المرجع السابق، ص١٩٠، ١٩١.

[2] المرجع السابق، ص١٩١، ١٩٢.

[3] المرجع السابق، ص١٩٢، ١٩٣؛ الدوسري، الحركة الحوثية، ص٨٠، ٨١.

على أن مقتل حسين بن بدر الدين الحوثي، وسيطرة الحكومة اليمنية على معاقل مران وإن بدا منه أخمد الحركة نهائياً، وقضى عليها في مهدها إلا أن الصحيح أنه ما زادها إلا قوة، والتفاف أتباعها على أفكارها، ذلك أن مقتل حسين الحوثي بهذه الكيفية ومواجهته بكل شجاعة قوات الحكومة اليمنية جعلته مثالاً طوباوياً، وأنموذجاً للزعيم السياسي والروحي الملهم؛ بما يزيد الأمر ترسيخاً وسمواً وجلالاً في وجدان أتباع الحركة الحوثية، خاصة مع استحضار أن التراث الشيعي معنيُ بالرموز الفكرية والسياسية التاريخية، ومعنيُ بفكرة المظلومية وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال قراءته لوقائع صدر الإسلام، بوصفها قراءة تنطوي على بكائيات عارمة، وتكريسًا لفكرة المظلومية التي عانى منها رموز أهل البيت، وعليه فإن حسين الحوثي يمثّل لديهم امتداداً لهذا التاريخ، ولأولئك الرموز، بل أكثر من ذلك، فلئن كان ذلك التاريخ بات منفصلاً عن الواقع المعاصر من حيث تفاصيله، ورموزه، فإن حسين الحوثي بمقاومته، وكيفية مقتله جسّد هذا التاريخ، واستحضره، وأعاده جذعاً، وهذا ما جعله يكتسب مكانة مركزية لا تضاهيها مكانة أي زعيم آخر بالنسبة إلى أتباع هذه الحركة.

ولئن بدا للحكومة اليمنية أنها بُعيد هذه الحرب بسطت نفوذها فعلياً على صعدة، وحجة، غير أن ذلك ما كان يعني استسلام الحركة الحوثية، بل تولى زعامتها المرجع الزيدي بدر الدين الحوثي، والد حسين، وبسبب هذا التطور تنتقل الحركة الحوثية من طور النشأة إلى طور جديد ستثبت فيه الحركة الحوثية أن استئصالها من اليمن بات متعذراً، وغير ممكن. وفي هذا السياق تشير إحدى الدراسات إلى أن إهمال القيادة السياسية لبدر الدين الحوثي وإهمال مطالباته،

قادته إلى ترك صنعاء مغاضباً حيث عاد أدراجه إلى صعدة[1] . ولعل تصرف القيادة على هذا النحو يمكن تفسيره بثقتها المفرطة في أن الحركة الحوثية قد انتهت، وأن بدر الدين الحوثي ذلك الكهل الذي يبلغ وقتئذ حوالي الثمانين عاماً لن يكون له رد فعل!

هذه أهم الأحداث المتعلقة بنشأة الحركة الحوثية، ومنذ هذه اللحظة ستغدو هذه الحركة واقعاً لا مناص منه في المشهد اليمني، حيث سيعود أتباعها – رغم التهدئة مع الحكومة – للقتال مجدداً في سبيل تحقيق مشروعهم السياسي، وسيصبحون مع الوقت طرفاً سياسياً رئيساً وثابتاً في المشهد اليمني، بل سيدخلون كفاعلٍ مؤثر في الحركة التاريخية يمنياً وإقليمياً، بحيث ستكتسب صفة الديمومة والثبات رغم كثرة خصومهم وأعدائهم سواءً في داخل اليمن أو خارجه، وهو ما يجعلنا نطرح تساؤلاً مهماً يتعلق بعلّة ظهور هذه الحركة، وأبرز العوامل التي دفعتها، وهو ما سنحاول مقاربته في المبحث التالي.

[1] الحوثية في اليمن، ص١٩٣.

المبحث الثالث: عوامل نشوء الحركة الحوثية

تتشكل الحركات والظواهر التاريخية بناءً على العديد من الأسباب، والعلل الكامنة وراء انبعاثها، وهذا يصدق على الحركة الحوثية التي كانت ظاهرة تاريخية مثيرة للاهتمام على المستويين الإعلامي والسياسي، فضلاً عن تمكنها من أخذ حيز كبير ومساحة واسعة من الجدل الثقافي والفكري على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وقد لاحظ أحد الباحثين أن الحديث عن الحركة الحوثية تلتقي فيه عوامل الدين، والتاريخ، والجغرافيا، ذلك بوصفها حركة سياسية ذات بُعد مذهبي[1]، ولذلك فإنه يخلص إلى القول بأن تناولها بعيداً عن هذه العوامل سيكون تناولاً مبتوراً، وخارج الإطار الطبيعي لفهم الحقيقة الكاملة[2]. ليس هذا فحسب، بل إن الحركة الحوثية ينبغي النظر إليها من زوايا عديدة، يتداخل فيها الدين مع السياسة، والمجتمع مع الاقتصاد، علاوة على تأثير الوضع الإقليمي والدولي وتنازع القوى في هذه المرحلة بالذات في المشرق العربي، أي أنه وعلاوة على العوامل الداخلية المتعلقة بالوضع الاجتماعي والفكري والسياسي والتاريخي في اليمن، فإن ثمة عوامل خارجية أخرى أسهمت في نشوء الحركة الحوثية، وهذا يقود إلى الحُكم على هذه الحركة بأنها حركة مرّكبة، ومعقّدة تضافرت على إنتاجها على ما هي عليه اليوم جملة من العوامل المتنوعة والمتعددة، ويمكن شرحها على النحو التالي:

---

[1] الحوثية في اليمن، ص١٣.

[2] المرجع السابق، ص١٣.

أولاً: تردي الأوضاع المعيشية في صعدة، والشعور بالتهميش والمظلومية

نشأت الحركة الحوثية في منطقة صعدة وما حولها، وهي منطقة تتسم بشدة العصبية فيها، ذلك أن القبيلة تعد البنية الاجتماعية الكبرى، والتي كان حضورها في المجال العام أكبر من حضور الدولة نفسها، كما أن هذه القبائل كانت زيدية المذهب، وتدين بالولاء للبيوت والأسر المنتمية إلى آل البيت المتناثرة في منطقة صعدة وما حولها، ولهذا فقد كانت العصبية في هذه المناطق مركبة من العنصرين القبلي والمذهبي. وكان مما رسّخها على هذا النحو تفاقم الأمية والجهل، وقلة نسبة التعليم ومعدلاته في أوساط المجتمع، علاوة على انغلاق هذه المناطق بسبب تضاريسها الصعبة، وافتقادها لمقومات العمراني المدني، والخدمات الرئيسية مثل : الطرق، والكهرباء، والماء، والاتصالات، علاوة على أنها كانت تعاني من نقصٍ كبير في مراكز ومؤسسات الدولة خاصة في مجالي التعليم والصحة[1]، وهكذا فإنه يتضح أن الحركة الحوثية كانت تخفي وراءها دوافع اقتصادية واجتماعية عميقة، بحيث لم يكن تفجّر الحركة الحوثية سوى محاولة للخلاص من أزمات اقتصادية واجتماعية عانى منها سكان المناطق الشمالية في اليمن.

والحال أن العديد من الدارسين يتغافلون عن هذا العامل، أو على الأقل لا يحاولون الربط بينه وبين بزوغ الحركة الحوثية في اليمن، بيد أن الناظر إلى نصوص حسين الحوثي مؤسس الحركة الحوثية سيلحظ أن ثمة شعوراً غامراً بالتهميش، وأن ثمة واقعاً مريراً عاشته صعدة تحديداً نتيجة نقص الخدمات، أو بالأحرى

[1] المرجع السابق، ص١٥٢.

نتيجة غياب الدولة، واستقالتها عن أي عمل إيجابي يخص المجتمع في صعدة، وعليه فقد كان ظهور الحركة الحوثية يأتي ربما استجابة لغياب الدولة، ولكي تحل بديلاً عنها، يقول الحوثي في هذا السياق: "عندما يأتي المترشحون سواءً لرئاسة الجمهورية، أو لعضوية مجلس النواب، أو للمجالس المحلية، أليس المترشحون كل منهم يحاول أن يخاطبنا بأنه سيفعل، وسيعمل لكم كذا، ونفعل لكم كذا مدارس، ومستشفيات، وخطوط، وأشياء من هذه؟ أليسوا كلهم يتحدثون بهذا المنطق؟ هذه نفسها هي مطالب للحياة، لكن نحن نريد على يد من ستحقق مثل هذه بصدق؟"[١]، ويفهم من بعض نصوص الحوثي أن ثمة تمييزاً بين المحافظات والمدن اليمنية، وأن مدينة صعدة لم تأخذ حظها مثل غيرها، حيث يقول: "على مستوى المحافظات ينظر إليهم نظرة أخرى، امش من صنعاء، وكذا تجد اليمن نصفين، نصف فيه خدمات كثيرة، وفيه أشياء كثيرة، والموظفين منه والمسؤولين منه، القواد منه، الوزراء منه"[٢] ثم يقول بحرقة بالغة عن النصف الآخر المهمش والذي يقصد به أهالي صعدة" ونصف آخر لا يلتفت إليه، أليس هذا حاصل؟ يعني أننا أصبحنا ضائعين، حتى أمام من هم مضيعين للثقلين"[٣]، وإذا كان النص السابق تبدو دلالات ألفاظه متوارية، ولا تصرّح بالكثير فإن الحوثي يورد نصوصاً أكثر صراحة، وجلاءً، حيث يقول: "الشوافع

---

[١] الحوثي، دروس من هدي القرآن، سورة المائدة، الدرس (٢)، ص١٢.

[٢] المرجع السابق، سورة المائدة، الدرس (١)، ص١٢.

[٣] المرجع السابق، سورة المائدة، الدرس (١)، ص١٢.

هم الآن في اليمن أرقى منا، تعرفوا؟ أهل تعز أرقى منا، لديهم خدمات أكثر منا، نحن الزيود ينظر إلينا نظرة أخرى"[1].

الحوثي في نصه أعلاه يصرح أن الأوضاع المعيشية في اليمن يرتبط ترديها بالجغرافيا الزيدية، وبالتحديد في منطقة صعدة، وهنا يثور سؤال مهم للغاية وهو لماذا كان تردي الأوضاع المعيشية في اليمن محايثاً لأتباع المدرسة الزيدية؟ أو بصيغة أخرى لم تعمّد النظام الجمهوري في صنعاء تهميش تلكم المناطق التي تنتشر فيها الطائفة الزيدية، ولماذا جوبهت الزيدية كمذهب من لدن النظام الجمهوري بالإقصاء والتهميش؟

والواقع أن مرد ذلك دوافع أيديولوجية تتعلق ببنية النظام الجمهوري، وقواعده التي قام عليها، فمن الناحية التاريخية والفكرية شكّل سقوط الإمامة في اليمن عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م على يد الثوار الجمهوريين، تراجعاً كبيراً للفكر الزيدي بوصفه الحامل الأيديولوجي، والأساس الفكري والشرعي لحكم الإمامة في اليمن، وبسبب ذلك أمسى المذهب الزيدي وتراثه الفقهي مهملاً من قبل اليمنيين أتباع الزيدية أنفسهم، وذلك من حيث عدم الاهتمام بإحيائه، وتجديده، وتدريسه، بسبب تعرضه لنقد عنيف من قبل المثقفين المحسوبين على الثوار الجمهوريين، حيث وصف آل حميد الدين والأئمة الزيديين بالاستبداد، والعنصرية، والطائفية، وأنهم ضد المساواة[2].

---

[1] المرجع السابق، سورة المائدة، الدرس (١)، ص١٢.

[2] هيكل، الإصلاح الديني، ص٣٨١.

لقد كان تناول إضعاف المذهب الزيدي الذي جاء عن عمدٍ من لدن النظام الجمهوري في اليمن، جلياً في كتابات حسين الحوثي، الذي يقول في هذا الصدد: "نحن شيعة أهل البيت وبالذات نحن الزيدية، هم من وجهوا بحملات كثيرة ضد أهل البيت"[١]. وفي موضع آخر يرثي حال الزيدية في مقابل الاثني عشرية الذين نجحوا في تأسيس حكمٍ لهم في إيران، حيث يقول: "الاثنا عشرية محترمون، ولديهم دولة، ولديهم أحزاب قوية، ولديهم إمكانيات هائلة، وصحف، ومجلات، ومطابع، وإعلام، وأشياء يملؤون الدنيا بها"[٢].

إن المتمعن في نصوص مؤسس الحركة الحوثية يلحظ في ثنايا عباراته إدانةً واضحة للنظام الجمهوري بوصفه المسؤول المباشر عن إضعاف المذهب الزيدي، ففي أحد النصوص جاء فيها: "نحن الطائفة ربما الوحيدة في هذه الدنيا وفي هذا العصر الرهيب، الطائفة المعارضة للتضليل بشكل رهيب جداً أكثر من غيرها، لأن كل ما نتلقاه ليس على أيدينا، حتى أبناءنا في مدراسنا لا يتثقفون على أيدينا، أليس كذلك"[٣]. وهنا يتضح أن الحوثي يدين الحكومة اليمنية، ويدين مؤسساتها مثل: المدارس التي يراها لا تعبر عن مجتمعه. ويفصّل الحوثي في نص آخر رؤيته متذمراً من إضعاف المذهب الزيدي، وتلاشي أفكاره، ورواج أفكار غيره، فيقول: "لكن نحن الزيدية ماذا نملك؟ اذهب إلى أي مكتبة من المكتبات في صنعاء أو حتى في صعدة كم تجد؟ ربما أقل من ١٪ من الكتب التي أمامك،

---

[١] الحوثي، دروس من هدي القرآن، الدرس (١)، سورة آل عمران، ص٨.

[٢] المرجع السابق، الدرس (١)، سورة آل عمران، ص١٠.

[٣] المرجع السابق، الدرس (٣)، سورة آل عمران، ص١.

كلها ٩٩٪ كتب أخرى من كتب الآخرين، أليس هذا ما نراه؟ مكتبات طويلة عريضة، ادخل تجد ٩٩٪ منها كتباً ليست زيدية، ليس لدينا شيء"[١]، ثم يردف قائلاً راثياً حال الزيدية: "لا ثقافة هي تمثل ثقافتنا تسود في الساحة، ولا ثوابت داخل أنفسنا تقينا أي ضلال"[٢]. ويقول في نص آخر: "الصوت الذي نسمعه ليس منا، الصوت أو الموقف أو الكلام الذي نراه أيضاً ليس من داخلنا، الصحيفة التي نقرأها ليست من داخلنا، ليس لنا أعلام واضحة، ليس لنا هداة نلتزم بهم، ليس لنا مدارس قائمة هي التي تتولى إخراج مرشدين يتحركون في أوساط مجتمعنا، ليس لدينا شيء"[٣].

وهكذا يتضح أن إضعاف الحكومة اليمنية للمذهب الزيدي، وتآكل مساحته في الجغرافيا اليمنية، لحساب مدارس إسلامية أخرى أسهم في دفع أتباع هذا المذهب إلى القيام بالتمثيل عن أنفسهم في حركة تدافع عنهم، وتلبي احتياجاتهم، حيث كانت الحركة الحوثية هي المعبر عن مطالبهم، ولعل هذا ما يفسر انبعاث هذه الحركة من صعدة تحديداً بوصفها معقل الزيدية الهادوية لأكثر من ألف عام.

ثانياً: الثورة الإيرانية

أدى قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، واعتماد المذهب الإمامي في دستورها كمذهب للبلاد إلى تطلع الكثيرين من الشباب الشيعة إلى تمثّل هذه الثورة

---

[١] المرجع السابق، الدرس (٣)، سورة آل عمران، ص١.

[٢] المرجع السابق، الدرس (٣)، سورة آل عمران، ص١.

[٣] المرجع السابق، الدرس (٣)، سورة آل عمران، ص١.

بوصفها مصدر إلهام لهم. لقد ظهرت الثورة الخمينية في إيران رافعة شعار الإسلام، ومبشرة بقرب نهاية إسرائيل، ومدّعية بنصرة المستضعفين، والوقوف في وجه المستكبرين، ولأجل ذلك فقد ذكر أحد المصادر أن الخميني استقبل الكثير من الوافدين إليه من مجمل أقطار العالم العربي والإسلامي، لأخذ الموعظة والدروس في كيفية حصول الشعوب على حرياتهم من أولئك الحكام الظلمة مقدماً ثورته نموذجاً يمكن الاحتذاء به[1].

ونتيجة لاقتراب المذهب الزيدي من المذهب الإمامي في بعض الحقول المتعلقة بنظرية الإمامة، ومن حيث كونها حصراً في أهل البيت، فقد كان مؤدى ذلك نشوء علاقة بين الطرفين، وهذا ما يمكن تلمسه من خلال رحيل بدر الدين الحوثي، وابنه حسين إلى إيران بعد حرب الوحدة اليمنية عام ١٩٩٤م، وبلا ريب فإن إيران كانت ترى أن تصدير ثورتها هدفاً، وأولوية من أولويات السياسة الإيرانية حيال المنطقة، وكانت الطرق السلمية إحدى الطرق التي يمكن من خلالها نشر التشيع الإمامي، وتصدير الثورة، وذلك عبر تحسين العلاقات مع الآخرين، وقد حققت إيران نجاحاً كبيراً في هذا المجال حيث حسنت علاقاتها بأغلب الدول الإسلامية والعربية، وكانت اليمن في مقدمة هذه الدول التي كانت بحاجة إلى دعم اقتصادها[2]، وهكذا فإن إيران اعتبرت دعمها للحوثيين وسيلة لنشر الفكر الإمامي في اليمن، في مقابل أن يحصل الحوثيون على سند مالي وسياسي وعسكري لمشروعهم السياسي.

---

[1] الحوثية في اليمن، ص١٠٢.

[2] المرجع السابق، ص١٠٩.

والحال أن الفاحص لمقولات حسين الحوثي سيجدها مقولات تنوء بالإعجاب الشديد بالخميني، وحركته الثورية إلى درجة اعتباره رمزاً من رموز الشخصيات الإسلامية المؤثرة، بحيث كانت هذه الشخصية تصطف مع أعلام الزيدية التاريخيين، مثل: الإمام زيد، والإمام الهادي، يقول في هذا السياق: "وتجد لأولئك المجاهدين كالخميني مثلاً، وكالإمام زيد، وكالإمام الهادي وأمثالهم من المجاهدين تجد الحكمة، وتجد العلم، وتجد الهدى لديهم"[1]. ثناء حسين الحوثي على الخميني وإشادته الدائمة به لا تأتي في سياق الطرح المذهبي الذي تبناه مؤسس نظام ولي الفقيه، وإنما تأتي في قدرته على صياغة نظام سياسي قوي في إيران، يجابه الغرب، نظام سياسي عمل – في رأي الحوثي – على الإصلاح الداخلي في داخل إيران، يقول حسين الحوثي واصفاً إيران قبيل مجيء الخميني: "كانت ما تزال أحياء كثيرة من طهران العاصمة ما تزال بغير ماء، ولا كهرباء، ولا نظافة، ولا أي خدمات أخرى"[2]، ثم يقول واصفاً الخميني حين عاد بأنه شرَع" يبني المستشفيات، يبني الجسور، يبني السدود، يبني المصانع، المزارع، المدارس، الكهرباء، التلفون"[3]، وفي سياق تناوله للفساد المستشري في مجتمعه، وكونه ارتهن للمحسوبيات، يقول الحوثي عن مجتمعه: "ألسنا نقول دائماً: ابحث لك عن وساطة؟ ما معنى وساطة؟ أي شخص يعرف فلاناً، ويعرفه فلان، أليست هكذا؟ من أجل يمكن أن تحصل على كذا"[4] وبعد هذا النص يستحضر

---

[1] الحوثي، دروس من هدي القرآن، الدرس (١٥)، معرفة الله وعده ووعيده، ص١٧.

[2] المرجع السابق، الدرس (٢)، سورة المائدة، ص١٠.

[3] المرجع السابق، الدرس (٢)، سورة المائدة، ص١٠.

[4] المرجع السابق، الدرس (٢)، سورة المائدة، ص١٣.

الحوثي الخميني بوصفه الأنموذج المثالي للزعيم الذي قضى على صور الفساد، حيث قال عنه: "الإمام الخميني اهتم بمن لا يعرفهم، وبمن لا يعرفون ربما إلا صوره بعد ما صعد، اهتم بهم فملأ إيران بالمشاريع في مختلف المجالات، وأصبحت إيران تكاد أن تشرف على أن تكون دولة صناعية، أصبحت تنتج إلى مختلف البلدان إنتاجات كثيرة، تصدر حتى السيارات"[١]. وإزاء هذه النظرة المملوءة بالإعجاب الشديد للخميني ولنظامه الإيراني يمد الحوثي بصره إلى زعماء البلدان العربية، معتبراً إياهم سبب التدهور والضعف الشديد الذي أصاب الأمة العربية[٢]، ثم يعقب على ذلك بالعودة للإشادة بنظام ولي الفقيه، فيقول: "إيران فتحت المعسكرات للتدريب رجالاً ونساءً، اهتمت ببناء الاقتصاد في مختلف مجالاته، التعليم في مختلف مجالاته"[٣].

وأمام هذا الإعجاب الشديد بالنظام الإيراني، وبشخصيته الثورية المؤسسة له لم يكن غريباً أن يكن ثمة ارتباطاً أو تعاوناً سياسياً بين الطرفين، على أن هذا القول لا يعني مطلقاً انتساب الحركة الحوثية إلى المذهب الاثني عشري، ولعل هذا الرأي هو ما حاول إبراز أحد الباحثين المتخصصين في تاريخ الحركة الحوثية، مبرهناً على ذلك أن حسين بدر الدين الحوثي – قائد الحركة الحوثية – حين تحدث عن عقيدة الإمام الغائب التي تمثل ركناً رئيساً في الفكر الاثني عشري أوسعها " استخفافاً، وسخرية، ودحضاً، وتفنيداً "[٤]، ويبدو أن مراد الباحث

---

[١] المرجع السابق، الدرس (٢)، سورة المائدة، ص١٣.

[٢] المرجع السابق، الدرس (٢)، سورة المائدة، ص١٣.

[٣] المرجع السابق، الدرس (٢)، سورة المائدة، ص١٣.

[٤] الدغشي، الظاهرة الحوثية، ص٣٥.

من إشارته هنا إلى النقد اللاذع الذي وجهه الحوثي في دروسه، إذ سخر من دعاء الاثني عشرية السائد الخاص بمهديهم، وهو: "عجل الله فرجه"[١]، حيث يقول ساخراً عنهم: "كما يقولون إنه ولد"[٢]. كما يذهب هذا الباحث إلى أن الحوثي انتقدهم في كونهم اعتبروا مسألة الإمامة عند الاثني عشرية مسألة تطغى على مسألة النبوة![٣]، ولعل مراد الباحث هنا ما ذكره الحوثي في دروسه حين سخر منهم تجاه فكرة إيمانهم حصراً بأئمتهم الإثني عشر، حيث يقول عنهم أنهم "جعلوهم أئمة الكون بكله"[٤]!.

والواقع أن الإيغال في نصوص حسين الحوثي، ومراقبة دلالاتها، سنلحظ أن بعضها ليس معنياً بنقد الشيعة الاثني عشرية فحسب، وإنما بوضع خطابه الأيديولوجي في منأى تام عن التماهي عن خطاب المذهب الاثني عشري بحمولاته المذهبية، مدرجاً إياه في سياق مذهبي مفارق لمذهب الاثني عشرية، حيث جاء في أحد نصوصه ما لفظه: "فإذا كان الشيعة الإمامية كما نراهم الآن، أليسوا هم رافعين رؤوسهم من بين العرب في إيران وجنوب لبنان من لديهم ولاية الإمام علي؟ وسنكون نحن الزيدية جديرون بأن نكون أعظم قوة منهم لأن ولاءنا للإمام علي، ولأهل البيت فيما نعتقد هو أكثر إيجابية من ولائهم هم"[٥].

---

[١] المرجع السابق، الدرس (١)، سورة آل عمران، ص١٤.

[٢] المرجع السابق، الدرس (١)، سورة آل عمران، ص١٤.

[٣] الدغشي، الظاهرة الحوثية، ص٣٧.

[٤] الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الدرس (١)، سورة آل عمران، ص١٤.

[٥] الحوثي، دروس من هدي القرآن، الدرس (١)، سورة المائدة، ص١٧.

وهكذا يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن علاقة الحوثيين بالثورة الإيرانية علاقة سياسية لا مذهبية، تقوم على المصالح وليس على الأفكار[١]، كما أن إعجاب الحوثيين بالثورة الإيرانية لم يكن إعجاباً مذهبياً بقدر ما كان إعجاباً بحركتهم السياسية والثورية، فحين نجحت الثورة الإيرانية كانت أصداؤها قد بلغت الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية، حيث قامت مظاهرات كبيرة مؤيدة للخميني في صعدة، وجابت مسيرات ضخمة شوارعها، بحيث استفزّت هذه المظاهرات الحكومة اليمنية؛ مما جعلها تشن حملة اعتقالات واسعة للمتظاهرين[٢] . ويشير أحد المصادر إلى أن أول تحرّك مثمر يعبر عن الاستجابة للثورة الإيرانية كان في عام ١٩٨٦م حينما أنشأ صلاح بن أحمد فليتة – أحد علماء الزيدية – ما عُرف بـ .(إتحاد الشباب)، لتدريس شباب الطائفة الزيدية أصول المذهب الزيدي، ومبادئه الفكرية، وكان من معلميه مجد الدين المؤيدي، وبدر الدين الحوثي[٣]، كما ذكر أحد المصادر أن من ضمن ما تم تدريسه مادة عن الثورة الإيرانية، ويقوم بتدريسها محمد بن بدر الدين الحوثي الشقيق الأكبر لقائد الحركة الحوثية[٤] .

---

[١] الحوثية في اليمن، ص١١٧.

[٢] المرجع السابق، ص١١١.

[٣] جماعة الحوثيين في اليمن، تقرير منشور على موقع الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net/news/arabic، في يوم الأربعاء ٢٠ / ٨ / ١٤٣٠هـ الموافق ١٢ / ٨ / ٢٠٠٩م.

[٤] الحوثية في اليمن، ص١١١.

ثالثاً: انتشار السلفية في اليمن

يشير أحد الباحثين في الفكر الديني باليمن إلى أن الثوار اليمنيين مع إرسائهم للنظام الجمهوري، وإسقاطهم حكم الإمامة الزيدية عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م فضّلوا ما يسمّيه بتراث علماء الحديث من أهل السنة، ودحضوا بعض عناصر الماضي الزيدي الهادوي؛ مما أدى إلى تهميش سياسي واجتماعي فعلي لعلماء الزيدية[١]، هذا الرأي لدى هذا الباحث نجده حاضراً في بعض نصوص حسين بدر الدين الحوثي، الذي ذهب إلى أن ثمة تغييباً مقصوداً لمن يسميهم بأعلام المسلمين من أهل البيت، يقول في هذا الشأن: " ولهذا رأينا نحن وأنتم جميعاً كيف غيّب الحديث عن الإمام علي، وأهل البيت في المناهج الدراسية، وغيّب الحديث عنهم في وسائل الإعلام، وغيّب الحديث عن آثارهم عن طريق الثقافة"[٢]، وهنا يلمز الحوثي مؤسسات الدولة اليمنية فيقول: "ولم تبد وزارة الثقافة في أي بلد خاصة في اليمن اهتماماً بالآثار، آثار أعلام أهل البيت"[٣]. هذا الفعل بقدر ما كان تغييباً للتراث الزيدي، فكراً، وأعلاماً، حلّ عوضاً عنه حضور التراث السلفي[٤]، حيث أنشئت المعاهد العلمية التي تشكّل في جوهرها نظام تعليم موازٍ للتعليم العام[٥]. يضاف إلى ذلك أن ثمة العديد من المغتربين

---

[١] هيكل، الإصلاح الديني، ص٣٩٦.

[٢] الحوثي، دروس من هدي القرآن الكريم، الدرس ١٣، (معرفة الله، وعده ووعيده)، ص٢.

[٣] المصدر السابق، الدرس ١٣، ص٢.

[٤] هيكل، الإصلاح الديني، ص٣٩٤.

[٥] المرجع السابق، ص٣٩٥.

اليمنيين تبنوا الفكر السلفي ثم عادوا إلى اليمن، لينشروا فكرهم الديني[1]، ولعل من أشهر الأمثلة على ذلك الشيخ مقبل بن هادي الوادعي الذي استقر في دمّاج شمالي اليمن، حيث أسس معهداً لدراسة الحديث، وشن منذ عودته حملات كثيفة على الزيدية باستخدام أشرطة التسجيل، والرسائل والمطويات المكتوبة، كما ذهب تلاميذه الذين يطلقون على أنفسهم السلفيين إلى تأسيس معاهد خاصة في أرجاء اليمن، وأصبحوا وعاظاً وأئمة مساجد[2].

والواقع أن قراءة تراث الشيخ الوادعي يمكن أن يعطي تفسيراً لحالة القلق الكبير الذي ساور الزيدية وأتباعها في اليمن، قلقُ يمكن أن يوصف بأنه قلقُ وجودي، يتعلق بشرعيته كوجودٍ مذهبي، ذلك أن الوادعي شن حملة شعواء على تراث الإمام زيد – المؤسس للمذهب الزيدي – مستثمراً معرفته الشرعية لا سيما في علم الرجال، للتشكيك في هذا التراث من حيث الثبوت التاريخي، وكونه تراثاً مصنوعاً موضوعاً!

الوادعي حين ينكر تراث الإمام زيد من حيث نسبة أقواله ومسائله إليه، فإن غرضه من ذلك هو إثبات بطلان المذهب الزيدي نفسه، عبر نفْي أن يكون له نصّ مؤسس موثوق صادر عن رمزه الديني الأول، وعبر توكيد خرافية المصدر الذي يتمحور حوله التراث الزيدي برمّته، يقول الوادعي في هذا الشأن، وفي شأن تراث الإمام زيد أن المنتمي إلى المذهب الزيدي "لا يجد أقوالاً صحيحة إليه، ذلك لأنها لم تثبت نسبة كتاب إليه، ولم يدوّن طلبته أقواله، فُعزي إليه

---

[1] المرجع السابق، ص٣٩٥.

[2] المرجع السابق، ص٣٩٥.

المجموع، والراوي له عن زيد بن علي عمرو بن خالد الواسطي، وقد كذّبه وكيع، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين كما في ميزان الاعتدال"[1]، وإمعاناً من الوادعي في النيل من شرعية وجود المذهب الزيدي، نراه يتتبع المصادر المنسوبة إلى الإمام زيد معتبراً بطلانها، وكونها لا تعدو أن تكون موضوعةً عليه، حيث يقول: "ونسب إلى زيد بن علي كتاب الوصية، وفي سنده من لا يعرف إلا الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، وهو ضعيف، ونسب إليه كتاب في القراءة ألّفه أبو حيان التوحيدي، وسماه: النير الجلي في قراءة زيد بن علي، وأبو حيان التوحيدي من زنادقة القرن الرابع"[2]، وحتى يثبت الوادعي صحة دعواه المتعلقة بزندقة أبي حيان ساق أقوالاً للذهبي وابن الجوزي يتهمانه بالزندقة[3]. ويتابع الوادعي سعيه الحثيث لاستئصال تراث الإمام زيد، فيقول: "ونسب إلى زيد بن علي كتاب الرد على القدرية، وكتاب الرد على المرجئة، وليس لهما أسانيد"[4]، وعلى غرار تشكيكه في المتون العقدية التأسيسية المنسوبة إلى الإمام زيد، يشكك أيضاً في بقية المتون الأخرى التي تكوّن في مجموعها الأصول التي قام عليها المذهب الزيدي؛ ليصل إلى خلاصةٍ مضمونها أن أتباع هذا المذهب "سرقوا الكلام على العقيدة من كتب المعتزلة، أخرجها لهم من العراق القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام في القرن السادس، وسرقوا الغلو في أهل البيت

---

[1] الوادعي، مقبل بن هادي: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء، ط٢، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ج٢، ص٤٥٢.

[2] الوادعي، صعقة الزلزال، ج٢، ص٤٥٢، ٤٥٣.

[3] المصدر السابق، ج٢، ص٤٥٣.

[4] المصدر السابق، ج٢، ص٤٥٣.

من الرافضة من العراق، وسرقوا الفقه من كتب الحنفية"[1]. ويلحظ هنا أن الوادعي – وسواءً غفِلِ أم تغافَلَ متعمداً – لا يراعي فعل التاريخ، وفعل صيرورته، من حيث كون الأفكار الكبرى الثاوية فيه، والأيديولوجيات الغائرة في أعماقه، ليست إلا خلاصات وتسويات وثمرات لمبادئ ومواقف متصارعة أو مختلفة سابقةٍ عليها، أي أن هذه الأفكار والأيديولوجيات في جوهرها مُركّبةً تركيباً بنيوياً من هذه المبادئ والمواقف، أو بالأحرى من هذا الديالكتيك بالمعنى الهيجلي لهذا المفهوم. الوادعي لا يلتفت إلى هذا أو بالأحرى ربما لم يصل أبستمولوجياً إلى حدّ أن يلتفت إليه، وحتى إن افترضنا أنه وصل إليه، أو استشعره فإن هذا ما كان ليجعله مراعياً لذلك، باعتبار أن كتابته لم تكن في سياق أبستمولوجي محض، يتوخى الوصول إلى الحقيقة بشأن هذا المذهب، بل كانت في سياق أيديولوجي محموم يروم إدانته، وتعريته، وإدانة أتباعه، ولعل ما يعزز صحة هذا التحليل هو تكريسه لمفردة سرقة، واستعمالها دون غيرها في محاولة مكشوفة لتجريم هذا المذهب، وشيطنته، ورغبةً منه في إصدار حكم نهائي بشأنه فحواه أن هذا المذهب ليس إلا مذهباً ملفقاً، ليس له أصل!.

وإيغالاً من الوادعي في إدانة المذهب الزيدي، ودحضاً لما عُرف عنه في الضمير الإسلامي العام بالاعتدال مقارنةً بغيره من مذاهب التشيع، يقول: "وفي التشيع ينتهي بهم الحال إلى الرفض حتى قال بعضهم: ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً"[2]، ولئن كان الوادعي في هذا النص يقرر رافضية زيدية اليمن،

---

[1] المصدر السابق، ج٢، ص٤٥٣.

[2] المصدر السابق، ج٢، ص٤٥٤.

فإنه يقرر من جهة أخرى تشابههم باليهود، باعتبار أن صفة الحسد لأهل الخير صفة مشتركة بين الطائفتين[١]، فضلاً عن كونهم – أي زيدية اليمن – لا يبتعدون عن الخوارج حيث يقول: "والرافضة أيضاً يعتبرون خوارج فهم يكفرون من خالفهم"[٢]، كما يراهم "معتزلة في كثير من العقائد"[٣]، وهم إضافةً إلى كل ذلك "أعداء دعاة التوحيد والسنة فهم ينفرون عن أهل السنة، بل شغلهم الشاغل هو التنفير عن السنة وعن دعاة التوحيد"[٤] باعتبار أنهم "يبنون القباب على القبور ويدعون الموتى من غير الله"[٥] وكونهم "يناصرون الكفار على المسلمين"[٦] مستدلاً على ذلك بأنهم "ناصروا الحزب الاشتراكي على المسلمين في اليمن"[٧]. لقد كانت هذه الخلاصات والأحكام التي قدّمها الوادعي تجاه المذهب الزيدي الهادوي تسير متوازية مع مشاعره التي لم يؤثر كتمانها، بل سجّلها بجلاء في قالبٍ من الأدعية، والابتهالات التي تقرر مفاصلته التامة مع الزيدية، والبراءة منها ومن أقطابها، حيث قال:" اللهم إنك تعلم أنني أبغض المبتدعة بغضاً شديداً وإن من أرجى عملي عندي بُغض المبتدعة فإنني أشهدك أنني أبغض الهادي المقبور بصعدة"[٨] ثم يعدد الوادعي أعلام الزيدية الهادوية وشخصياتها

---

[١] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٦.

[٢] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٦.

[٣] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٦.

[٤] الوادعي، صعقة الزلزال، ج٢، ص٤٨٦.

[٥] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٦.

[٦] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٧.

[٧] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٧.

[٨] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٧.

التاريخية والدينية ذات المكانة الرمزية الهائلة في الوجدان الزيدي الهادوي، فيقول: "وأبغض أحمد بن سليمان المقبور بحيدان، وأبغض عبد الله بن حمزة الذي قتل طائفة من الشيعة يقال لهم: المطرفية، وسبى نساءهم، وذراريهم"[١] و"أبغض القاسم بن محمد"[٢]، و"أبغض إسماعيل بن القاسم"[٣]، و"أبغض يحيى شرف الدين"[٤]، و"أبغض ولده المطهر بن يحيى شرف الدين"[٥]، و"أبغض الحسن بن جابر الهبل سفيه شعراء اليمن"[٦].

والحال أن ثمة تماهياً تاماً بين الذات والموضوع عند الوادعي، ذاته التي تبغض الزيدية الهادوية بغضاً شديداً، يمكن وصفه بأنه بغضُ تاريخي يشمل الأولين والآخرين من هذه الطائفة، بُغضُ يسير في غياهب التاريخ، وعبر القرون المتطاولة ليشمل كل أعلامها وشخصياتها التاريخية منذ الإمام الهادي يحيى بن الحسين مؤسس الزيدية في اليمن، وموضوعه الذي يتناول الزيدية الهادوية، والتي قاربها الوادعي مقاربة الخصم الجامح، والمبغض الموتور. هذا التماهي بين الذات والموضوع هو المفسر لمقاربات الوادعي حيالها، وهو أيضاً المفسر لأن يختم كلامه بابتهالاته التي قرر فيها البراءة التامة من هذا المذهب ورجاله.

---

[١] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٧.

[٢] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٧.

[٣] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٧.

[٤] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٧.

[٥] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٧.

[٦] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٧.

أمام كل هذا السيل من الاتهامات، والإدانات، وأمام كونها تصدر من مؤسس دار الحديث بدماج، ومن شخصية تمثل الشخصية الدينية السلفية الأبرز في اليمن، ألم يكن كل هذا كافياً لأن يكون تحدياً حقيقياً للزيدية في معقلها التاريخي؟ ألم يكن هذا مهدداً لتاريخها، ووجودها، وأعلامها، وتراثها؟! ألم تكن كل هذا الجدالات والإدانات والدعاوى مهمازاً حقيقياً لانبعاث الزيدية بنسخةٍ راديكالية ربما تكون الأكثر تشدداً والمتمثلة في الحركة الحوثية؟

للإجابة على هذه التساؤلات يرصد أحد الباحثين امتعاضاً كبيراً، وتململاً من المؤمنين بالفكر الزيدي بسبب انتشار الفكر السلفي في اليمن، حيث اعتبروا تمدده وانتشاره يأتي على حساب الفكر الزيدي. يقول هذا الباحث في هذا الصدد: "وغالباً ما يتحدث الزيديون عن انقضاض منسق بين الدولة والوهابيين[1] الذين أصبح تأثيرهم كبيراً وبخاصة في محافظة صعدة "[2].

هذا النص يبدو أنه كان انطباعاً عاماً لدى علماء وفقهاء الزيدية في صعدة، يمكن تلمس ذلك من خلال بعض نصوصهم، فعلى سبيل المثال يتهم بدر الدين الحوثي مقبل الوادعي صراحة في أحد كتبه أن جهوده الدعوية والدينية، ما كان هدفها إلا نشر السلفية، والقضاء على الزيدية حيث خاطبه على لسان أهالي صعدة بقوله: "لأنهم عرفوا أنك تريد نشر المذهب الوهابي، ومحو المذهب

[1] الوهابية كلفظ يكثر استخدامه في أدبيات وبحوث غير المنتمين إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، في حين أن أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يستخدمون لفظة الدعوة الإصلاحية أو التجديدية أو السلفية.

[2] هيكل، الإصلاح الديني، ص٣٩٦.

الزيدي"[1]، وعلى غرار القول السابق يقول المرجع الزيدي مرتضى المحطوري في هذا الخصوص " لقد أدى إضعافنا[2] ومضايقتنا إلى دخول الوهابية، وقليل من الجعفرية على حساب المذهب الزيدي خاصة "[3].

ونتيجة لذلك حدث الرد الزيدي المنظم عبر تأسيس حزب الحق عام ١٩٩٠م، حيث تركز نشاطه الفكري في صعدة، فأسّس عدة معاهد ومدارس في صعدة، وصنعاء، والجوف، ويلحظ أحد الباحثين أسماء المعاهد التي أسسها حزب الحق، وما تحمله من رمزيات ودلالات تاريخية كثيفة، مثل المعهد الزيدي المسمى: بمعهد الشهيد السماوي[4]، ولأن هذا الحزب بات على هذا النحو من القوة والنفوذ من حيث التأثير السياسي والاجتماعي، ولأن الحركة الحوثية أخذت في الظهور بما تحمله من خطاب راديكالي ومغاير للسائد الفكري في صعدة، ولأن

---

[1] الحوثي، بدر الدين: تحرير الأفكار، تحقيق: السيد جعفر العاملي، المجلس الزيدي الإسلامي، ط ٣، ١٤٣٧هـ، ص ٤١٤.

[2] يقصد إضعاف الفكر الزيدي من قبل الجمهورية اليمنية.

[3] الحوثية في اليمن، ص٨١.

[4] يُنسب هذا المعهد إلى العلامة الزيدي الشهير محمد بن صالح السماوي المعروف بابن حريوة، أحد علماء الزيدية الكبار في القرن الثالث عشر الهجري، والذي كان خصماً عتيداً للإمام الشوكاني، وصاحب المؤلف الضخم المسمى: الغطمطم الزخار المطهر لرياض الأزهار من أدران السيل الجرار، وهو كما هو واضح من عنوانه ردُ على كتاب الإمام الشوكاني: السيل الجرار، وقد كانت نهاية هذا العالم مأساوية جداً، إذ أقدم الإمام المهدي عبد الله على اعتقاله، وإعدامه عام ١٢٤١هـ لأسباب عديدة اختلف المؤرخون حولها. وقد اتهم بعض علماء الزيدية الإمام الشوكاني بأنه وراء قتله أو من الراضين بقتله، علماً أن الإمام الشوكاني تجاهله ولم يترجم له في البدر الطالع. انظر هيكل، الإصلاح الديني، ص٣١٩ – ٣٢٢؛ ولمعرفة تفاصيل مقتله. انظر: آل قطب، علي بن عوض: أثر الشوكاني في سياسة الأئمة اليمنيين تجاه العلماء المعارضين له، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، أبها، ٢٠٢٠م، العدد: الأول، المجلد الأول، ص١٩٤ – ٢٠٩.

خطابها يتضمن مفاصلةً واضحة مع السلفيين في صعدة، انبرى بعض علماء السلفية اليمنيين إلى مجابهة الحوثيين، مثل: الشيخ يحيى الحجوري، الذي أصّل في بعض كتبه للحديث عمن أسماهم الرافضة، منوهاً إلى كفرهم حيث أورد الحجوري ما لفظه: "فحال الرافضة الآن أقبح وأشنع لأنهم أضافوا الغلو في الأولياء والصالحين من أهل البيت وغيرهم، واعتقدوا فيهم النفع والضر، في الشدة والرخاء، ويرون أن ذلك قربة تقربهم إلى الله، ودين يدينون به"[1]. وبسبب هذه الأخطاء العقدية فقد حكم وفقاً لتنظيراته بكفرهم، بل وثرّب من توقف عن تكفيرهم، معتبراً إياه جاهلاً بالدين عينه الذي جاءت به الرسل، حيث يقول: "فمن توقف في كفرهم، والحالة هذه، وارتاب فيه، فهو جاهل بحقيقة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، فليراجع دينه قبل حلول رمسه"[2]. وإذا كان هذان النصان لا يشيران إلى الحوثيين بجلاء وإنما إلى الرافضة على نحو عام ومطلق، فقد يتساءل البعض عن مراد الشيخ الحجوري من حيث كونه ربما لم يقصد الحوثيين تحديداً، بيد أن ما يشتّت هذه السؤال، ويجعل إجابته واضحة لا لبس فيها، أن هذان النصان اتخذهما الحجوري بمثابة المقدمة ليصل إلى نتيجة مفادها أن هذا الحكم ينطبق انطباقاً كلياً على الحركة الحوثية، وأنها دون غيرها هي المقصودة بهذا التأصيل الشرعي المطروح أعلاه، حيث عقّب على هذين النصين بقوله: "وقد ثبت بطريق معتبر، وجهات رسمية حكومية عن حزب

---

[1] الحجوري، يحيى بن علي: دار الحديث بدماج، جمع وإعداد: زياد علي الردفاني وسعيد دعاس اليافعي، مكتبة دار الحديث، دماج، ط١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، ص٢٥.

[2] المصدر السابق، ص٢٥.

الشباب المؤمن تقرير عقيدة الرفض الاثني عشرية الكفرية، واعتقادها قيادات وأفراداً بما لا يبقى عند المنصف الغيور على دين الله أدنى شك أو اضطراب في الحكم على هذا التنظيم الرافضي قيادات وأفراداً بالمروق عن ملة الإسلام حتى لا يتردد المسلم في فضل وشرعية قتالهم"[1]. والحال أن النصوص الواردة أعلاه تضعنا أمام تكفيرٍ وتكفير مضاد، وهو ما سيؤول إلى تغذية الصراع، بين الحوثيين من جهة وبين النظام اليمني والحركة السلفية في اليمن من جهة أخرى، ونتيجة لكل ذلك يستنتج أحد الدارسين للظاهرة الحوثية أن من أكبر العوامل الأساسية التي أسهمت في نشوئها، هو التحدي الذي شكّله الانتشار السلفي، وقيام دار الحديث بدماج، الواقعة في مديرية وادعة المتاخمة لصعدة مع استحضار تاريخياً كون منطقة صعدة تمثل قاعدة الزيدية الهادوية في اليمن[2]، إذ لم يكن الانتشار السلفي في اليمن سوى مهمازاً، ورافعة حقيقية للعودة إلى نبش التراث الزيدي، وإحيائه، والتمسك به أكثر من ذي قبل، بل والتعصب له واستبعاد كل ما يخالفه.

[1] المصدر السابق، ص٢٥.

[2] الدغشي، الظاهرة الحوثية، ص١١.

الخاتمة

تناول هذا البحث جذور الحركة الحوثية، وعوامل ظهرها في اليمن، متتبعاً تاريخ نشوئها، والعوامل التي دفعت بظهورها على هذا النحو، هذا التناول لا يحاول التأريخ بشكل سردي للحركة الحوثية وإنما يحاول فهمها، وتفسيرها، ومقاربة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والفكرية الداخلية، فضلاً عن الأوضاع الخارجية المرتبطة ببنية النظام الإقليمي المحيط باليمن، وما يعتمل في داخله من أطماع، وأيديولوجيات أسهمت في انبعاث الحركة الحوثية على ما هي عليه اليوم.

لقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج عدة يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- الحركة الحوثية تستند في مشروعيتها على الفكر الزيدي بطبعته الهادوية، وهو فكر عريق وراسخ في اليمن، يمتد إلى أكثر من ألف عام، بقدوم الهادي يحيى بن الحسين إلى صعدة عام ٢٨٤هـ.
- ثمة أسباب عميقة ومركبة أسهمت في ظهور الحركة الحوثية في اليمن، بعضها كان داخلياً يتعلق بالرغبة في إحياء المذهب الزيدي الهادوي والجارودي الذي تم تلاشيه، وتهميشه، وانحساره بعد سقوط دولة الإمامة الزيدية في اليمن عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٧م، علاوة على أن الحركة الحوثية كانت في صميمها محاولة للخلاص من أوضاع اجتماعية واقتصادية متردية عانى منها الإنسان اليمني لا سيما في صعدة. أما على المستوى الخارجي فقد كان نجاح الثورة الإيرانية مؤثراً في الشباب الزيدي ومُلهماً له، علاوة على أن السياسة الخارجية الإيرانية دعمت الحركة الحوثية مادياً ومعنوياً. وإذا كانت

إيران بثورتها تشكّل إحدى العوامل الخارجية لظهور الحركة الحوثية، فإن من أكبر أسباب ظهورها هو انتشار الفكر السلفي، وقيام دار الحديث بدمّاج إذ لم يكن إحياء المذهب الزيدي بطبعته الجارودية الهادوية ومن ثم نشوء الحركة الحوثية سوى محاولة احتماء من التغلغل السلفي في صعدة التي تشكل المعقل التاريخي العتيد للزيدية.

- مرّت الحركة الحوثية بأطوار تاريخية، إذ كان نشوؤها في البداية لغرض فكري، وتعليمي، وتربوي عبر ما يسمى بمنتدى الشباب المؤمن لكنه اتخذ شكلاً حركياً، ثم سياسياً، وعسكرياً بعد عام ٢٠٠٠م، بعد أن أمسك بقيادته التنفيذية حسين بدر الدين الحوثي، في حين كان والده المرجع الزيدي بدر الدين الحوثي الزعيم الروحي له.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المطبوعة[1]

- أبو طالب، محسن بن الحسن: تاريخ اليمن (عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، مطابع الفضل للأوفست، صنعاء، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- الأشعري، أبو الحسن: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفراييني التميمي: الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤م.
- الجعدي، عمر بن علي بن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت.
- الحجوري، يحيى بن علي: دار الحديث بدماج، جمع وإعداد: زياد علي الردفاني وسعيد دعاس اليافعي، مكتبة دار الحديث، دماج، ط!، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- ابن حزم، علي بن أحمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- الحميري، نشوان بن سعيد: الحور العين من كتب العلم الشرائف دون النساء العفائف، تحقيق: كمال مصطفى، دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
- الحوثي، بدر الدين:

[1] وضعنا بعض الكتب في قائمة المصادر مستبعدين أن تكون في قائمة المراجع والدراسات باعتبار أن مؤلفيها كانوا ممن شارك في الأحداث التاريخية أو أسهموا في صياغتها سواءً بألسنتهم أو بأقلامهم، أو شاهدوا بأعينهم بعضاً من وقائعها.

- إرشاد الطالب، تحقيق: محمد يحيى عزان، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- تحرير الأفكار، تحقيق: السيد جعفر العاملي، المجلس الزيدي الإسلامي، ط٣، ١٤٣٧هـ.

– الحوثي، حسين بدر الدين: دروس من هدي القرآن الكريم، (معرفة الله، وعده ووعيده)، أشرف على إخراجها: يحيى قاسم أبو عواضة، بتاريخ ١٠ رمضان ١٤٢١ هـ الموافق ٢٠/ ٨/ ٢٠١٠م.

– الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تعليق وعناية: نعيم حسين زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

– الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م.

– الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: حسين عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

– القاسم، يحيى بن الحسين:

- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- القاسم، يحيى بن الحسين: يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٩٩٦م.

– القاسمي، حميدان بن يحيى: مجموع السيد حميدان، مكتبة أهل البيت، صعدة، ط٢، ١٤٣٦هـ.

– الإمام المتوكل، أحمد بن سليمان: حقائق المعرفة في علم الكلام، مراجعة وتصحيح: حسين يحيى اليوسفي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- المحلي، حميد بن أحمد: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري، مطبوعات مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- الوادعي، مقبل بن هادي: صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال، مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ثانياً: المراجع والدراسات

- الأحمدي، عادل: الزهر والحجر.. التمرد الشيعي في اليمن، مراجعة: أنيس ياسين، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء، ط٢.
- البتول، عبد الفتاح محمد: خيوط الظلام (عصر الإمامة الزيدية)، مركز نشوان الحميري، صنعاء، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- الحوثية في اليمن (الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية)، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، صنعاء، ٢٠٠٨م.
- الدغشي، أحمد محمد: الحوثيون (الظاهرة الحوثية)، مكتبة خالد بن الوليد ودار الكتب اليمنية، صنعاء.
- الدوسري، نايف بن سعيد: الحركة الحوثية (راسة منهجية شاملة)، دار الصحوة العالمية، ط١، ١٤٣٢هـ.
- شرف الدين، أحمد حسين: اليمن عبر التاريخ، مطابع البادية للأوفست، ط ٣، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- عزان، محمد يحيى سالم: الصحابة عند الزيدية، مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، ط٣، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
- محسن، نجاح: الفكر السياسي عند المعتزلة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م.
- نصر، جعفر نجم: فصول في سوسيولوجيا الدين (كاريزما النبوة عند ماكس فيبر)، دار الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٦م.

- هيكل، برنارد: الإصلاح الديني في الإسلام (تراث محمد الشوكاني)، تعريب: علي محمد زيد، دار جداول، بيروت، ٢٠١٤م.
- الوجيه، عبد السلام بن عباس: أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، عمان، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

ثالثاً: الرسائل العلمية غير المنشورة

- الرعوي، عارف بن محمد: العلاقات بين اليمن والدولة السعودية الأولى، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، إشراف: محمود علي عامر، قسم التاريخ في كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

رابعاً: الدوريات والمجلات

- عزان، محمد يحيى سالم: قراءة في نظرية الإمامة عند الزيدية، مجلة المسار، العدد التاسع، السنة الثالثة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- الفضيل، زيد علي: الزيدية علامات وأفكار (الخصائص الفكرية، والمؤثرات الثقافية)، مجلة المسار، العدد الأول، السنة العاشرة، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.
- آل قطب، علي بن عوض: أثر الشوكاني في سياسة الأئمة اليمنيين تجاه العلماء المعارضين له، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، أبها، ٢٠٢٠م، العدد: الأول، المجلد الأول.

خامساً: والتقارير والمقالات

- الذايدي، مشاري: (انتبهوا لا تخلطوا بين الحوثية والزيدية)، مقال منشور في صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١١٣٠٥)، الثلاثاء ذو القعدة ١٤٣٠هـ/ ١٠ نوفمبر ٢٠٠٩م.
- جماعة الحوثيين في اليمن، تقرير منشور على موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net/news/arabic، في يوم الأربعاء ٢٠ / ٨ / ١٤٣٠ هـ الموافق ١٢/ ٨/ ٢٠٠٩م.

المصادر والمراجع الأجنبية والعربية المترجمة للإنجليزية:

Romanized references

First: Printed Sources

- **Abū Ṭālib, Muḥsin ibn al-Ḥasan.** *Tārīkh al-Yaman (ʿAṣr al-Istiqlāl ʿan al-Ḥukm al-ʿUthmānī al-Awwal)*, taḥqīq: ʿAbd Allāh ibn Muḥammad al-Ḥabshī, Maṭābiʿ al-Faḍl lil-Awfist, Ṣanʿāʾ, ṭ. 1, 1411 H / 1990 M.
- **al-Ashʿarī, Abū al-Ḥasan.** *Maqālāt al-Islāmiyyīn wa-Ikhtilāf al-Muṣallīn*, taḥqīq: Naʿīm Zarzūr, al-Maktaba al-ʿAṣriyya, Bayrūt, 1428 H / 2008 M.
- **al-Baghdādī, ʿAbd al-Qāhir ibn Ṭāhir ibn Muḥammad al-Iṣfarāyinī al-Tamīmī.** *al-Farq bayn al-Firaq*, taḥqīq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, al-Maktaba al-ʿAṣriyya, Bayrūt, 1424 H / 2004 M.
- **al-Jaʿdī, ʿUmar ibn ʿAlī ibn Samra.** *Ṭabaqāt Fuqahāʾ al-Yaman*, taḥqīq: Fuʾād Sayyid, Dār al-Qalam, Bayrūt.
- **al-Ḥajūrī, Yaḥyā ibn ʿAlī.** *Dār al-Ḥadīth bi-Damāj*, jamʿ wa-iʿdād: Ziyād ʿAlī al-Ridfanī wa-Saʿīd Duʿās al-Yāfiʿī, Maktabat Dār al-Ḥadīth, Damāj, ṭ. 1, 1432 H / 2011 M.
- **Ibn Ḥazm, ʿAlī ibn Aḥmad.** *al-Faṣl fī al-Milal wa-al-Ahwāʾ wa-al-Niḥal*, taḥqīq: Aḥmad al-Sayyid Sayyid Aḥmad ʿAlī, al-Maktaba al-Tawfīqiyya, al-Qāhira, 2003 M.
- **al-Ḥimyarī, Nashwān ibn Saʿīd.** *al-Ḥūr al-ʿĪn min Kutub al-ʿIlm al-Sharāʾif dūn al-Nisāʾ al-ʿAfāʾif*, taḥqīq: Kamāl Muṣṭafā, Dār Āzāl li-al-Ṭibāʿa wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, Bayrūt, ṭ. 2, 1985 M.
- **al-Ḥūthī, Badr al-Dīn.**
  - *Irshād al-Ṭālib*, taḥqīq: Muḥammad Yaḥyā ʿAzān, Dār al-Ḥikma al-Yamāniyya, Ṣanʿāʾ, ṭ. 1, 1414 H / 1994 M.
  - *Taḥrīr al-Afkār*, taḥqīq: al-Sayyid Jaʿfar al-ʿĀmilī, al-Majlis al-Zaydī al-Islāmī, ṭ. 3, 1437 H.
- **al-Ḥūthī, Ḥusayn Badr al-Dīn.** *Durūs min Hady al-Qurʾān al-Karīm (Maʿrifat Allāh, Waʿduh wa-Waʿīduh)*, ashraf ʿalā Ikhrājihā: Yaḥyā Qāsim Abū ʿAwāḍa, bi-taʾrīkh 10 Ramaḍān 1421 H, al-muwāfiq 20/8/2010 M.
- **al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad.** *Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ*, taʿlīq wa-ʿināya: Naʿīm Ḥusayn Zarzūr, al-Maktaba al-ʿAṣriyya, Bayrūt, ṭ. 1, 1428 H / 2007 M.

• **al-Shahrastānī, Muḥammad ibn ʿAbd al-Karīm.** al-Milal wa-al-Niḥal, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Qādir al-Fāḍilī, al-Maktaba al-ʿAṣriyya, Bayrūt, 1428 H / 2007 M.
• **al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī.** al-Badr al-Ṭāliʿ fī Maḥāsin man baʿda al-Qarn al-Sābiʿ, taḥqīq: Ḥusayn ʿAbd Allāh al-ʿAmrī, Dār al-Fikr, Dimashq, 1419 H / 1998 M.
• **al-Qāsim, Yaḥyā ibn al-Ḥusayn.**
---------- Ghāyat al-Amānī fī Akhbār al-Qaṭr al-Yamānī, taḥqīq wa-taqdīm: Saʿīd ʿAbd al-Fattāḥ ʿĀshūr, murājaʿa: Muḥammad Muṣṭafā Ziyāda, Dār al-Kātib al-ʿArabī, al-Qāhira, 1388 H / 1968 M.
---------- Yawmiyyāt Ṣanʿāʾ fī al-Qarn al-Ḥādī ʿAshar, taḥqīq: ʿAbd Allāh ibn Muḥammad al-Ḥabshī, Manshūrāt al-Majmaʿ al-Thaqāfī, Abū Ẓabī, ṭ. 1, 1996 M.
• **al-Qāsimī, Ḥumaydān ibn Yaḥyā.** Majmūʿ al-Sayyid Ḥumaydān, Maktabat Āl al-Bayt, Ṣaʿda, ṭ. 2, 1436 H.
• **al-Imām al-Mutawakkil, Aḥmad ibn Sulaymān.** Ḥaqāʾiq al-Maʿrifa fī ʿIlm al-Kalām, murājaʿa wa-taṣḥīḥ: Ḥusayn Yaḥyā al-Yūsufī, Muʾassasat al-Imām Zayd ibn ʿAlī al-Thaqāfiyya, Ṣanʿāʾ, ṭ. 1, 1424 H / 2003 M.
• **al-Maḥallī, Ḥamīd ibn Aḥmad.** al-Ḥadāʾiq al-Wardiyya fī Manāqib Aʾimmat al-Zaydiyya, taḥqīq: al-Murtaḍā ibn Zayd al-Maḥṭūrī, Maṭbūʿāt Markaz Badr al-ʿIlmī wa-al-Thaqāfī, Ṣanʿāʾ, 1423 H / 2002 M.
• **al-Wādiʿī, Muqbil ibn Hādī.** Ṣaʿqat al-Zilzāl li-Nasf Abāṭīl al-Rafḍ wa-al-Iʿtizāl, Maktabat Ṣanʿāʾ al-Athariyya, Ṣanʿāʾ, ṭ. 2, 1423 H / 2002 M.
• **al-Aḥmadī, ʿĀdil.** al-Zahr wa-al-Ḥajar.. al-Tamarrud al-Shīʿī fī al-Yaman, murājaʿa: Anīs Yāsīn, Markaz Nashwān al-Ḥimyarī lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Ṣanʿāʾ, ṭ. 2.
• **al-Batūl, ʿAbd al-Fattāḥ Muḥammad.** Khuyaṭ al-Ẓalām (ʿAṣr al-Imāma al-Zaydiyya), Markaz Nashwān al-Ḥimyarī, Ṣanʿāʾ, ṭ. 1, 1428 H / 2007 M.
• al-Ḥūthiyya fī al-Yaman (al-Aṭmāʿ al-Madhhabiyya fī Ẓill al-Taḥawwulāt al-Duwaliyya), Markaz al-Jazīra al
• **al-Dawsarī, Nāyif ibn Saʿīd.** al-Ḥaraka al-Ḥūthiyya (Dirāsa Manhajiyya Shāmila), Dār al-Ṣaḥwa al-ʿĀlamiyya, ṭ. 1, 1432 H.

- **Sharaf al-Dīn, Aḥmad Ḥusayn.** al-Yaman ʿAbr al-Tārīkh, Maṭābiʿ al-Bādiyya lil-Awfist, ṭ. 3, 1400 H / 1980 M.
- ʿ**Azān, Muḥammad Yaḥyā Sālim.** al-Ṣaḥāba ʿinda al-Zaydiyya, Markaz al-Turāth wa-al-Buḥūth al-Yamanī, Ṣanʿāʾ, ṭ. 3, 1436 H / 2015 M.
- **Muḥsin, Najāḥ.** al-Fikr al-Siyāsī ʿinda al-Muʿtazila, Dār al-Maʿārif, al-Qāhira, 1996 M.
- **Naṣr, Jaʿfar Najm.** Fuṣūl fī Sūsīyūlūjiyyā al-Dīn (Kārīzmā al-Nubuwwa ʿinda Māks Fīber), Dār al-Rāfidīn, Bayrūt, ṭ. 1, 2016 M.
- **Haykal, Barnārd.** al-Iṣlāḥ al-Dīnī fī al-Islām (Turāth Muḥammad al-Shawkānī), taʿrīb: ʿAlī Muḥammad Zayd, Dār Jadāwil, Bayrūt, 2014 M.
- **al-Wajīh,** ʿ**Abd al-Salām ibn** ʿ**Abbās.** Aʿlām al-Muʾallifīn al-Zaydiyya, Muʾassasat al-Imām Zayd al-Thaqāfiyya, ʿAmmān, ṭ. 1, 1420 H / 1999 M.

Third: Unpublished Theses

- **al-Raʿawī,** ʿ**Ārif ibn Muḥammad.** al-ʿAlāqāt bayna al-Yaman wa-al-Dawla al-Suʿūdiyya al-Ūlā (risāla duktūrā ghayr manshūra), ishraf: Maḥmūd ʿAlī ʿĀmir, Qism al-Tārīkh fī Kulliyyat al-Ādāb, Jāmiʿat Dimashq, 1427 H / 2006 M.

Fourth: Journals and Periodicals

- ʿ**Azān, Muḥammad Yaḥyā Sālim.** Qirāʾa fī Naẓariyyat al-Imāma ʿinda al-Zaydiyya, Majallat al-Masār, al-ʿadad al-tāsiʿ, al-sana al-thālitha, 1423 H / 2002 M.
- **al-Faḍīl, Zayd** ʿ**Alī.** al-Zaydiyya ʿAlāmāt wa-Afkār (al-Khaṣāʾiṣ al-Fikriyya, wa-al-Muʾaththirāt al-Thaqāfiyya), Majallat al-Masār, al-ʿadad al-awwal, al-sana al-ʿāshira, 1430 H / 2009 M.
- **Āl Quṭb,** ʿ**Alī ibn** ʿ**Awaḍ.** Athar al-Shawkānī fī Siyasat al-Aʾimma al-Yamaniyyīn Tijāh al-ʿUlamāʾ al-Muʿāriḍīn lahu, Majallat Jāmiʿat al-Malik Khālid lil-Dirāsāt al-Tārīkhiyya wa-al-Ḥaḍāriyya, Abhā, 2020 M, al-ʿadad: al-awwal, al-mujallad al-awwal.

Fifth: Reports and Articles

- **al-Dhāyidī, Mishārī.** (Intabihū Lā Tukhalṭū bayna al-Ḥūthiyya wa-al-Zaydiyya), maqāl manshūr fī Ṣaḥīfat al-Sharq al-Awsaṭ, al-

ʿadad (11305), al-Thulāthāʾ Dhū al-Qaʿda 1430 H / 10 Nūfambar 2009 M.

- **Jamāʿat al-Ḥūthiyyīn fī al-Yaman**, taqrīr manshūr ʿalā mawtīʿ al-Jazīra Net: http://www.aljazeera.net/news/arabic, fī yawm al-Arbiʿāʾ 20 / 8 / 1430 H al-muwāfiq 12 / 8 / 2009 M.